ثم يوضع على راسه تاج من نار ويجعل في رجليه مقاصل الحديد وفي عنقه السلاسل وفي
يديه الاغلال ثم يخرج بعد الف عام ويجعل في ويل وهو واد من اودية جهنم اشد
ها حرا وابعدها قعرا واكثرها سلاسل وحيات وعقارب ويبقى في الويل الف عام
ثم ينادي يا محمداه فيسمع محمد صلى الله عليه وسلم فيقول يا رب اسمع صوت رجل من امتي
في النار فيقول الله تعالى هذا رجل قد شرب الخمر في الدنيا ومات وهو سكران ولقيني
وهو سكران فيقول محمد صلى الله عليه وسلم يا رب قد خرج من شفاعتي قال فيخرج منها
برحمة الله تعالى بعد الف عام اخر قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم
باسناده عن يحيى بن نعمان عن ابن عباس رض سال ابليس عليه اللعنة يا رب انك
لعنت ابليس واهبطت ادم وانك باعث رسله وانك كاتب كتابا فمن رسلك و
ما كتابك قال رسلي الانبياء وكتابي الانجيل والتوريه والزبور والفرقان قال يا رب
فمن رسلي قال الكهنة قال فما كتابي قال الوشم قال فما قراتي قال الشعر قال فما مسجدي
قال السوق قال فما مؤذني قال المزمار قال فما بيتي قال الحمام قال فما حديثي قال الكذب
قال فما ~~...~~ مصائدي قال النساء قال فما طعامي قال ما لم يذكر اسم الله عليه
قال فما شرابي قال كل مسكر قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل البرمغدي باسناده
له عن ابن عباس رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج شارب الخمر من قبره
يوم القيمة منتو بطنه شدقاه مدلع لسانه يسيل لعابه على بطنه في بطنه نار
تاكل له صوت جهوري يفزع عنه الخلائق قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل
البرمغديزي باسناده عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
جهنم لواد يستغيث اهل النار كل يوم سبعين الف مرة في ذلك الوادي بيت
من نار في ذلك البيت جب من نار في ذلك الجب تابوت من نار في ذلك التابوت حية
لها الف راس في كل راس الف فم في كل فم عشرة الاف ناب في كل ناب اربع ...
انس قلت يا رسول الله لمن يكون هذا العذاب قال على شربة الخمر من حملة القران
قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده عن مجاهد عن ابن عباس

رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادي مناد اين اعدائي
فيقول جبريل يا رب اعداؤك كثير فاي اعدائك تريد فيقول الرب تعالى اين اصحاب
الخمور الذي كانوا يبيتون سكارى اين الذين كانوا يستحلون فروج الحرام سقهم
الي النار مع الشياطين قال و يقال ان شارب الخمر نصفان نصفه وهو من فوق سرته
يشبه الكلب فانه يرجع الى قيئه كالكلب ونصفه وهو ما تحت السرة يشبه الحمار
يجامع امه واخته كالحمار قال رحمه الله وسمعت ابا الفضل ابن مغلوبزي يحكي [illegible]
عن علي ابن ابي طالب رضي قال لو حفر بير بمقدار مائة ذراع ثم وقع فيها قطرة من خمر
ثم كبس راسها وبني فوقها منارة بقدر مائة ذراع علو لا اصعد تلك المنارة و
لو وقعت قطرة من خمر في البحر ثم يبس البحر وخرج الماء من البحر ثم رجع الماء
الي البحر ثم نبت كلاء من بلل ذلك الماء ثم جاءت شاة واكلت من ذلك الكلاء ثم ذبحت
تلك الشاة لا اكل من لحمها قال رحمه الله وسمعت ابا عبد الله المطوعي يحكي عن
وهب بن منبه قال كانت امرأة تخبز في بيت جارها فلما فرغت من خبزها الخذت
الجارة في الخبز وبقي لها بقية فبكى صبيتها اخبزي لي في هذه البقية فخبزت فاكل
زوجها مع شربة الخمر فتوفيت المرأة المعينة فراها بعض الزهاد في المنام فقال لها
ما فعل الله بك قالت اني اعذب منذ عشرين سنة لما خبزت تلك البقية في الجار
فاكلها زوجها مع شربة الخمر قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكي عن علي ابن احمد
الهاشمي قال سمعت بعض اهل فارس يقولوا [illegible] في فارس لصغارها وكبارها
انهم يدعون فيقولون اللهم اجعل عاقبتنا الي خير وذلك انه كان لهم زاهد يقال
له الحسن الخياط صوام بالنهار قوام بالليل وكان من غيرته على الاسلام وشدته
على اهل الفساد انه قال لا اسكن في بلد المسلمين لما اري من فسقهم وفسادهم
فخرج وسكن قرية من قرى الكفار حتى اذا عملوا بالفساد لم يسمع ذلك من المسلمين
خرج باهله الي قرية من قرى المجوس فكان فيها عشر سنين يعبد الله تعالى
وكان يمر على بابه صبيان من ابناء اغنياء المجوس من احسن الناس وجها فقال

هذا الرجل مثل هذين الوجهين يساقان الى النار فلا دعوهما الى الاسلام ثم دعاهما
والقائم فكانا يدخلان عليه ويسمعان من حديثه فقالا لم ان لنا والدا كبيرا شيخا
فلا نموت فاصبر حتى يموت ونأخذ ميراثه ثم نسلم على يديك قال فمرت ايام و
لم يحضراه فضاق قلبه فخرج من الصومعة في طلبهما فقيل له قد مات ابوهما وقد
جلسوا للتعزية فاتي باب المجوس فاستاذن فخرج الغلامان اليه فقالا له يا زاهد
المسلمين ما حاجتك الينا قال سمعت بتعزيتكما فجئت معزيا فاذ خدام الدار قد
اعزيتهم انهم يشربون الخمر ثلثة ايام ويستعملون الملاهي فلما راى الزاهد
ذلك قال انا هربت من بلاد المسلمين حتى لا ارى معاصيهم فكيف في موضع بعض
الكفار فالحا عليه وادخلاه المنزل وقربا اليه الخمر فقال الزاهد الله الله فقال الغلامان
نحن تركنا ديننا ودين آبائنا بسببك وانت لا تشرب الخمر قد حاضر خمر بسببنا
اشرب ونتوب الى الله تعالى ونشرب ونسلم ونتوب جميعا فننجو من النار فاخذ
الزاهد ذلك وشرب وعمل الخمر فيه وخرج من دارهم سكران يراه المجوس ويشيرون
اليه بالاصابع فزين له الشيطان المجوسية ونعوذ بالله فدخل على امراته وقال لها اطلبي
قلنسوة المجوس حتى اضع على راسي فقالت المراة الله الله فقد عمرك في الاسلام وعبادتك
للرب تعالى تكفر بالله تعالى قال ان لم تجيئني بها فانت طالق ثلثا فخرجت المراة فطلبته
فاخذ الزاهد فوضعها على راسه وقال لها قومي فاطلبي شيئا اشد به منطقي فقالت
الله الله فقال ان لم تاتيني به فانت ط[illegible] ثلثا فطلبته واعطته فشد به منطقته كما
يعمل المجوس ثم قال لها فشقي ذيلي كما يعمل المجوس قالت الله الله قال فان لم تفعلي فانت طالق
ثلثا ففعلت فلما كان من الليل اتاه ملك الموت فقبض روحه على الكفر والعياذ بالله
قال رحمه الله هكذا ذكر ابو عبد الله الحديثي وذكر ابو الفضل البرمغديزي قال
علي ابن احمد الهاشمي لما شق ذيله مسح بيده على وجهه ولحيته وقال بالفارسية نيكو
نغ كشتت وي فلما كان الليل اتاه ملك الموت وقبض روحه على الكفر ونعوذ بالله فلما
اصبح المجوس ارسلوا الى بلاد المسلمين ان عابدكم قد مات فخرج العالم تبركا لجنازته

فتكلل الجماعة من المسلمين ليرفعوه ويغسلوه فلم يمكنهم رفعه فدخل عشرة فلم
يمكنهم رفعه فدخل مائة فلم يمكنهم رفعه قالوا ما الذي اصاب عابدنا وكان صوابا
قوله فسالوا المرأة فقصت القصة فدعا المجوس فقالوا شانكم والمجوس حديد
يلقي الاموات فيه فاتوا بجنازة من حديد فقام الميت وسقط على الجنازة فعلموا
ان قد مات على الكفر فهم يدعون الله تعالى ويقولون اللهم اجعل عاقبتنا
بخير اللهم اجعل عاقبتنا بخير واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة ا قال
رحمه الله فانظروا اهل العلم الي شوم شرب الخمر كيف اخرجه من الدنيا كافرا
ونعوذ بالله تعالى على كل حال وصلى الله على محمد وآله اجمعين

باب الزانية والزاني

بمسائل ووعظا ثم قال رحمه الله واذا استاجر امرأة فزنا بها
لاحد عليه عند ابي حنيفة رض وقالا عليه الحد له انه وطيها بعقد تسمي بدلها
باسم مهر المثل لانه يجب عليه مهر المثل فلا حد عليه كما لو وطئها بنكاح فاسد لم
يجد لهذا كذا هنا والرجل الصحيح اذا زنا بمجنونة او صبية فعليه الحد وبمثله
المجنون اذا دعته الصحيحة الي نفسها فزنت به او البالغة اذا دعت صبيا مراهقا
يجامع مثله الي نفسها فزنت لاحد عليها والفرق ان الجماع انما يتم بفعل الرجل لا بفعل
المرأة واذا كان عاقلا بالغا ففعله غير معتبر لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن الثلث

فكان عليه الحد معتبر
واذا كان مجنونا او
مراهقا ففعله

عن الصبي حتي يحتلم وعن المجنون حتي يفيق وعن النائم حتي يستيقظ فلما كان
كذلك سقط الحد عن الفاعل للشبهة فسقط عنها بالشركة كمن سرق مع صبي
صغير او مع مجنون لا قطع عليهما لسقوطه عن الصبي والمجنون بالشبهة وكمن
قتل مع رجل اجنبي ابنه لا قصاص على احد لسقوطه عن الاب بالشبهة فزال
عن الاجنبي بالشركة كذا ههنا سقط عن الفاعل وهو المجنون والصبي بالشبهة
فزال عنها بالشركة واذا اكرهت المرأة على الزنا لاحد عليها بالاتفاق ويحد الرجل
الطايع بالاتفاق ولو اكره الرجل على الزنا نظر ان كان المكره الامير غير وكان
ذلك نهارا في العمران فعلى المكره المامور الزاني الحد عند ابي حنيفة رض وقالا

لاحد

لا حد عليه بناء على اختلاف عصر في اكراه غير السلطان في مثل هذه المواضع لم يكون
اكراها عنده وقالا هو اكراه وهو على اختلاف عصر وزمان لا اختلاف حجة وبرهان
وان كان في المفازة او في المصر ليلا وكان المكره الآمر سلطانا وهو مكره بالزنا بالقتل
في المصر او غيره ليلا او نهارا قال ابو حنيفة رح اولا عليه الحد ثم رجع وقال
لا حد عليه وبه قالا لان الحد انما يجب بالايلاج وهو في الايلاج مكره وان كان
انتشار الآلة طابعا فسقط عنه الحد لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ
والنسيان وما استكرهوا عليه ولو زنا بامرأة في دبرها يحد بالاتفاق ولو تلوط
بغلام او لواطه لا حد عليه عند ابي حنيفة رض وقالا يحد لانه ليس محل الجماع ولا
يثبت بوطئه الاحصان كما لو لعب بين الفخذين وبعضهم جعلوا وطي المرأة في
دبرها على هذا الاختلاف واذا تزوج رجل مسلم ذات رحم محرم منه او محرمة
رحم محرم منه او محرمة عليه بالرضاع فدخل فعليه المهر ولا حد عليه عند ابي حنيفة
رحمه الله وقالا لا مهر عليه وعليه الحد لانه وطئها في عقد يقر عليه المجوس فوجب
ان لا يحد عليه المسلم كما لو تزوج امرأة بغير شهود ودخل لهذا المعنى كذا ههنا ولو
جرد امرأة وعانقها او قبلها او جامعها فيما دون الفرج حتى انزل فعليه التعزير
تسعة وثلثون سوطا عند ابي حنيفة ومحمد وعند ابي يوسف رحمه الله خمسة
وسبعون سوطا وفي رواية تسعة وسبعون سوطا ولا حد عليه بالاتفاق لانه
لم يتم الامر فاذا اقر بالزنا مع هذه المرأة او اقرت هي مع هذا الرجل واحد الزانيين ينكر
الزنا ويكذب المقر لم يحد واحد منهما عند ابي حنيفة رض وقال ابو يوسف ومحمد يحد
المقر لان المنكر منهما ادعى معنى اسقط عن نفسه الحد فهو الانكار فلا يحد الثاني
كما لو قال احد الزانيين تزوجنا او لا ثم جامعنا لم يحد احدهما كذا ههنا قال رحمه الله
ثم الزاني على وجهين اما ان يكون محصنا او غير محصن فان كان غير محصن فعليه
جلد مائة لقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب
جلد مائة ورجم بالحجارة ولا يجب التعزير في البكر ولا مائة سوط في المحصن عندنا

وقال الشافعي رح يجب ذلك وان كان محصنا فعليه الرجم بهذا الخبر والمحصن عندنا
هو ان يكون عاقلا بالغا حرا مسلما تزوج امراة مثل نفسه نكاحا صحيحا ودخل بها
وكذا المحصنة هذه فمن وجد فيه هذه الشرائط الستة رجلا كان او امراة فعليه
الرجم اذا زنا واذا ثبت عليه الزنا باربعة شهود تشهدوا عليه بالزنا انهم راوا
كالميل في المكحلة كانت الشهادة بعد الزنا بلا فصل الي عشرين يوما او الي شهر و
اذا كان اكثر من ذلك وشهدوا بعد شهر فهم شهود ضغن لا يحد بشهادتهم
لقول عمر رض ايما قوم شهدوا على حد لم يشهدوا على حضرته فانما هم شهود ضغن
وان اقر بالزنا اربع مرات في اربع مجالس مختلفة فعليه الحد ايضا ان كان غير محصن و
الرجم ان كان محصنا تقادم الزنا او لم تتقادم بدليل ان ماعز بن مالك اقر اربع
مرات في اربع مجالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزنا فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم الى داره رسولا هل به خبل هل به داء قالوا لا فامر برجمه فاخرج
ورجم فهرب فاتبعه الصحابة فرجموه حتي مات فذكر ذلك لرسول الله فقال هلا
خليتم سبيله كان هاربا من عذاب الله تعالى فقالوا انه هرب من ارض قليلة الحجارة
الي ارض كثيرة الحجارة حتي تعجل موته فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد تاب توبة
كفت توبته للعالم ونجا من سياط مالك على باب النار فان من زنا ثم مات قبل ان يحد
يضربه مالك على باب النار مائة سوط من النار كل سوط اثقل من جبل احد قال رحمه
الله يدل على وجوب الحد في الدنيا والعو[illegible] في العقبي قول الله تعالى الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ذكر الله [illegible] على الزاني وبين حده وتوبته و
عقوبته في الاية الي اخرها قال رحمه الله ونزل الاية في المهاجرين كما روي لنا ابو بكر
المفسر الكشاني باسناده على عن ابي صالح عن ابن عباس رض قال لما قدم المهاجرون
الي المدينة كان عامتهم في جهد ونزلوا صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه و
سلم ولم يكن لهم مال بالمدينة ولا عشاير ياتونهم فينزلون عندهم ولا مسكن بالمدينة
ينزلونها وكانوا نحوا من اربعمائة رجل يلتمسون الرزق بالنهار فاذا امسوا

رجعوا الى المسجد فكانوا فيه وكان المسلمون ذوو اليسار منهم من اراد ان يتزوج منهم
لبشي اتيهم حين يمسي وكان في المدينة يومئذ بغايا يعني الزانيات يبغين بانفسهن
يعني زوانين من اهل الكتاب ومن ولايد اماء الانصار معلمات بالفجور لهن علامات
قد رفعت كل امرأة عليها كعلامات البيطار فتعرف انها زانية وكن اخصب
اهل المدينة لكثرة الطعام والشراب والكسوة لهن وكن مخصبات الرجال في صنيع
البيوت فقال اولئك الذين ليس لهم في المدينة مساكن من المهاجرين ولا عشائر
انا نتزوج من هؤلاء البغايا فنكون معهن في منازلهن ونصيب من طعامهن
وشرابهن وكسوتهن ونوافقهن ما اقمنا بالمدينة فاذا ان تحولنا عن المدينة حولنا
عنهن عنا خلينا عنهن ثم قالوا حتى نستامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
قال فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك من شانهم فنزل عليهم في
تحريم ذلك الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الى قوله وحرم ذلك على المؤمنين فلما
نزلت هذه الاية انتهوا عنهن قال رحمه الله وحدثنا ابو الحسن اسمعيل بن محمد
الاديب الكمكثي باسناد له املاء عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اجتنب من الرجال اربعا دخل الجنة الدماء والاموال و
الفروج والاشربة ومن النساء اربعا اذا صلت خمسها وصامت شهرها وحفظت
فرجها واطاعت بعلها دخلت الجنة قال رحمه الله حدثنا اسمعيل هذا باسناد
له عن عبد الله بن مسعود رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما استحل قوم الزنا
بانفسهم واكلوا الربا الا احلوا بانفسهم عقاب الله قال رحمه الله حدثنا اسمعيل
هذا باسناد له عن عبد الله بن مسعود رض قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الاعمال افضل قال الصلوة لوقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قال ثم اي قال الجهاد
في سبيل الله تعالى قال ابن مسعود رض وايم الله لو استزدته لزادني قلت فاي الذنب
اعظم عند الله تعالى قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك
خشية ان ياكل معك قلت ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك قال فما مكثنا يسيرا حتى

ان الله تعالى صدقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق ولا يزنون قال رحمه الله وحدثنا ابو بكر الاسمعيلي باسناده عن حذيفة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر المسلمين اتقوا الزنا فان فيه ست خصال
ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة اما التي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص
العمر واما التي في الآخرة فيوجب السخط يعني سخط الله وسوء الحساب وطول العذاب
قال رحمه الله وحدثنا ابو بكر باسناده عن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان جبرئيل عليه السلام قال له ان الله تعالى شكر لجعفر بن ابي طالب اربع خصال
في جاهليته واسلامه فسأله عنهن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى جعفر فقال
يا ابن عمي ان الله تعالى شكر لك باربع خصال فاخبرني بهن فقال يا رسول الله
لو كان السائل غيرك ما اخبرته اما اول الاول اني ما عبدت صنما ولا وثنا في الجاهلية ولا
في الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولم ذاك قال لاني رايتها لا تضر ولا تنفع و
الثاني ما شربت خمرا قط لا في الجاهلية ولا في الاسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم و
لم ذاك قال لاني رايتها تذهب بالعقول وكنت الى زيادة العقل احوج مني الى نقصانه
والثالث ما كذبت كذبة قط لا في الجاهلية ولا في الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ولم ذاك قال لاني رايت الكذب يزري باهله وكفى بالكذب خزيا انه قد كذب
والرابع ما زنيت في الجاهلية ولا في الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولم ذاك قال
غيرة مني على الحرم وفزعا من ان يفعل بعقبي مثله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بهن صرت تطير مع الملائكة باجنحتها في الجنة قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو
بكر باسناده عن فضيل ابن عياض قال نظر الرجل الى محاسن المرأة سهم من
سهام ابليس مسموم فمن غض بصره التماس ثواب الله تعالى اثابه الله تعالى عبادة
من يجد طعمها او قال لذتها قال رحمه الله وحدثنا ابو نصر المذحجي باسناده عن
محمد بن سليمان القرشي قال بينا انا اسير في طريق اليمن اذ انا بغلام واقف
في الطريق وفي اذنيه قرطان في كل قرط جوهرة يضيء وجهه من ضوء تلك

الجوهرة وهو يحمد الله تعالى بابيات من شعر مليك في السماء به افتخار عزيز
القدر ليس له خفاوة فكنت سنه فسلمت عليه فقال انا ابرد عليك حتى تؤدي من حق
الذي يجب لي عليك قال وما حقك قال انا غلام على مذهب ابراهيم الخليل عليه
السلام لا اتغدى ولا اتعشى كل يوم حتى اسير الميل والميلين في طلب الضيف
قال فاجبته الى ذلك فرحب بي فسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر فلما قربنا من
الخيمة صاح يا اختاه فاجابته جارية من الخيمة باليبكا بالبيكا وقال قومي الى ضيفنا
هذا فقالت الجارية حتى ابدا بشكر الله تعالى يعني للمولى الذي سبب لنا هذا الضيف
قال فقامت الجارية فصلت لله تعالى ركعتين شكرا قال فادخلني الفتى الخيمة واجلسني
واخذ الغلام الشفرة واخذ عناقا ليذبحها قال فلما جلست في الخيمة نظرت الى جارية
هي احسن الناس وجها كنت اسارقها نظرا ففطنت الجارية لبعض لحظاتي اليها
فقالت لي يا فتى مه اما علمت انه نقل الينا من صاحب يثرب يعني المصطفى صلى الله عليه
وسلم ان زنا العينين النظر اما اني ما اردت بهذا ان اوبخك ولكني اردت ان اؤدبك
لكيلا تعود لمثل هذا قال فلما كان في وقت المنام بت انا والغلام خارج الخيمة وباتت
الجارية في الخيمة قال وكنت اسمع دوي القرآن الليل كله باحسن صوت يكون لها وارق
واشجاه فلما اصبحت قلت للغلام صوت من كان ذلك قال تلك اختي قامت الليلة
كله الى الصباح فقلت يا غلام انت احق بهذا العمل من اختك انت رجل وهي امراة
قال فتبسم في وجهي ثم قال ويحك يا فتى اما علمت انها موفقة وانا مخذول قال رحمه
الله وانما اوردت الحكاية بطولها لحرف واحد وهو قولها مه يا فتى اما علمت انه نقل
الينا من صاحب يثرب ان زنا العينين النظر قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن
نعيم باسناده عن ابي الدرداء اليماني رضي الله عنه قال كانت امراة شاطرة بمكة فقالت
لا استريح حتى افتن طاوسا وكان طاوس رجلا جميلا فعرضت نفسها عليه مرارا
فردها فلم تنجح وعرضت نفسها لليماني بعد ذلك حتى احبها ان ذلك يعجبه منها
فقال لها هيئي نفسك هذه الليلة فلما كان وقت السحر فتعالي اعمل مرادك فاتت في ذلك

الوقت انى يمشي حتى اتى بها مقام ابراهيم فقال لها ههنا فاضطجعي وخلي ازارك

فقالت يا سبحان الله الا يري الناس قال اوليس يرانا الله تعالى في كل مكان قالت اني

اعظم هذا المكان عن هذا الفعل فقال لها يا هذه هذا مكان شريف عظيم تهانيه

عن شرفه وعظمته فالله العظيم الا تخافيه قال فتاب وترك ما كان عليها من شرها

وفسقها قال رحمه الله وسمعت ابا الفضل البرمغديزي يقول قال الجاحظ كانت ملكة

من ملوك الهند تحمل كتبها اذا سافرت على الف عجلة تنقلها الافيال فامر بعض ملوكها

فلاسفته ان يختصروا منها ما يمكن حفظه فاختصروا منها في اربع كلمات الملك لا يصلح

الا بالطاعة والرعية لا يصلح الا بالعدل والطعام لا يوكل الا على شهوة وحاجة اليه و

المراة لا تنظر الا الى زوجها حتى تصلح للدنيا قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل

محمد بن نعيم باسناد له عن ابي الزعراء عن عبد الله ان راهبا عبد الله تعالى في صومعته

ستين سنة فجاءت امراة فنزلت الى جنبه فنزل اليها فواقعها ست ليال ثم سقط

في يده اكله فهرب فاتى مسجدا فاوي اليه فمكث ثلثا لا يطعم شيئا فاتي برغيف فكسره

فاعطى رجلا عن يمينه نصفه واعطى رجلا عن يساره نصفه ثم بعث الله تعالى

ملك الموت يقبض روحه فقبض فرايي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت

عبادتي ستين سنة في كفة ووضعت الستة الايام التي زنيت فيهن بجارية في كفة

فرجحت الستة على الستين ثم وضع الرغيف فرجحت الستون على الستة قال

رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناد له عن منصور بن عمار انه كان يمشي في موضع

فسمع رجلا يقول لامراته في حفية خذي مني درهمين فلي داري فغطى منصور

بن عمار راسه بكسائه وتقدم الى المراة وقال لها اعطيتك خمسة دراهم فادخلي

داري فاتت مع منصور داره فوقف المنصور على المصلى يصلي فقالت المراة ليسلم

في الركعتين ويجئ الي فسلم وقام وافتتح الصلوة مرة اخرى كلما تشهد وسلم

قام وافتتح ثانيا لا يكلم المراة ولا يباسطها فثقل ذلك على المراة فقالت اما ان تكلمني

واما ان تاذن لي فارجع فقال لها منصور اسالك مسالة ما تقولين فيمن ادعى على اخر

دعوى فأتي على ذلك بشاهدين عدلين هل يوخذ منه الحق قالت نعم قال فأتوني
على ذلك باربعة عدول واعلم الحاكم ان الامر كما يدعي ليقضي له به قالت فهذه اولى
قال يا هذه كيف كلمك وعلينا اربعة عدول يشهدون الحاكم يعلمه فوثبت المرأة
عن مكانها فقالت بين لي اين الشهود قال شاهدين على منكبيك وشاهدين على
منكبي ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون قالت علمت الشهود فاين الحاكم قال بسم الله الرحمن الرحيم
الم يعلم بان الله يرى ان الله تعالى يرى من العرش الى الثرى فصاحت المرأة صيحة وخرت
وسقطت ميتة قال رحمه الله وقيل خالف الحج الغنا وخالف الفقر الزنا وبه ورد
الخبر عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال الزنا يورث الفقر وعن ابي عبد الرحمن
قال خرجت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة فاذا انا بجارية كانها صنم فراودتها
عن نفسها فقالت يا هذا ما لك من زاجر من عقل ان لم يكن لك واعظ من دين فقلت
يا هذه ما يرانا الا الكواكب فقالت يا هذا فاين مكوكبها فاخجلني كلامها فتبت الى الله تعالى
وصلى الله على محمد وآله واصحابه اجمعين

باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

بمسائله وعظاته قال رحمه الله واذا اشترى المؤمن من الذمي خمرا وشربها
فالشراء باطل ولا ضمان على المشتري وانما لم يجب الثمن لانه مسلم ولا يوخذ المسلم
بثمن الخمر ولا ضمان عليه لانه اتلفها باذن الذمي لانه لما باعها منه فقد سلطه على اتلافها
ومن اتلف مال آخر باذنه لا ضمان على الفاعل لانه فعل باذن صاحبه فلم يضمن كمن قتل
دابة غيره باذنه لا ضمان عليه وكمن قطع يد عبد انسان باذنه او قتل عبد غيره باذنه
روى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمه الله انه لا ضمان على الفاعل لانه فعل باذن صاحبه
فلم يضمن كذا هذا ولو شرب مسلم خمر مسلم لا ضمان عليه لانه لو اتلفها بغير اذنه لا ضمان
عليه فكذا اذا شربها باذنه بل بطريق الاولى ولو اتلف مسلم خمر ذمي ضمن عندنا وعليه
قيمتها وقال الشافعي لا ضمان عليه لنا ان الخمر عندهم كالخل عندنا بدليل ما روي
عن علي رض انه قال انما اخذنا منهم الجزية لنتركهم وما يدينون به لما روي عن عمر

بن عبد العزيز انه لما جلس في الخلافة كتب الى الحسن البصري رح ما بال الخلفاء الراشدين
عرفوا من اليهود ما عرفوا من شربهم الخمور واقتنائهم الخنازير فكتب اليه الحسن
فقال انهم انما اخذوا منهم الجزية ليتركوا وما هم عليه فان ان الخمر عندهم كالخل
عندنا واجمعنا ان من اراق خل مسلم يضمن فكذا ههنا اذا اراق المسلم خمر ذمي
وجب ان يضمن فكذا الذمي اذا اتلف خمر ذمي او قتل خنزير ذمي ضمن في الخمر مثلها
لانها مثلية وفي الخنزير القيمة لانه حيوان ولو اغتصب نصراني من نصراني خمرا
او خنزيرا ثم اسلما او احدهما فهو على ثلثة اوجه اما ان يسلما جميعا او اسلم
المغصوب منه وهو الطالب ويسلم المطلوب فان اسلما جميعا سقط الخمر وضمانها
اصلا لان المسلم لا يضمن لمسلم خمرا فان اسلم احدهما نظر ان اسلم الطالب وهو
المغصوب منه بطل الخمر اصلا لانه لا يقدر على طلب الخمر وهو مسلم وان اسلم
المطلوب وهو الغاصب سقط الخمر عند ابي يوسف اصلا ولا شيء على الغاصب المسلم
وهكذا روى زفر رحمه الله عن ابي حنيفة رض وقال محمد رح على الغاصب قيمة
الخمر وكذا روى عافية عن ابي حنيفة رض واتفقوا على انه لو استهلك ذمي
لذمي خنزيرا ثم اسلما او احدهما ايهما كان فعلى الغاصب للمطلوب قيمة الخنزير لابي
يوسف في مسئلة الخمر انها غصب خمرا او رد عليها الاسلام فوجب ان يبطل
اصلا كما لو اسلما جميعا او اسلم الطالب بطلت الخمر اصلا لهذا كذا ههنا ولو
كسر مسلم لمسلم شيئا من الملاهي ضمن قيمتها حطبا او وعاء لشيء يصلح له عند
ابي حنيفة رض وقالا لا ضمان عليه له انها اعيان يمكن الانتفاع بها في غير الملاهي
فوجب ان يتقوم على متلفها كقتل الجارية المغنية فيتقوم على متلفها لهذا كذا
ههنا قال رحمه الله سمعت الامام ابا بكر محمد بن الفضل يقول لو كسر رجل دنا
لخمار او خابية له او عود الضراب المغني لم يضمن شيئا في قولهم جميعا ذكرها محمد
رح في الكسانيات لانه لو لم يكسرها عاد الى فعله القبيح فوجب ان يكسرها كيلا
يقدر على مثلها فينزجر عن سوء فعاله قال رحمه الله الاخذ في مسئلة السكران

يقول

يقول محمد رحمه الله افضل انه حرام قليله كما هو حرام كثيره والاخذ بقولهما في
مسئلة كسر الملاهي افضل لانه لو اخذنا بقول ابي حنيفة امتنع الناس عن الامر بالمعروف
مخافة ان يلحقهم ضمان ما اتلفوا من الملاهي فلا يتشفى صدور الاتقياء الا بكسر
الملاهي فوجب ان يكون الاخذ بقولهما اصوب ليرغب الناس في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فيدخلوا تحت قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر مدح الله تعالى المؤمنين وسماهم اولياء بعضهم لبعض لامرهم
بالمعروف ونهيهم عن المنكر واقامتهم الصلوات المفروضات واداءهم الزكوات
المكتوبات واخبر انه يرحم عليهم ووعد لهم الجنة فمن امر بالمعروف ونهى عن
المنكر دخل تحت هذا المدح واستحق هذا الجزاء وهي الجنة قال رحمه الله قال في شان
المنافقين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر
وينهون عن المعروف والنهي عن المنكر صفة المؤمنين فاختر ايها المسلم اي
الصفتين شئت وقال تعالى حكاية عن لقمان الحكيم يا بني اقم الصلوة وامر
بالمعروف وانه عن المنكر الاية سمي الله تعالى هذا من اجل الامور في باب طاعته
وقرنه بالصلوة والزكوة فتارك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كتارك الصلوة و
الامر بالمعروف كالمصلي وكما لا يحل ترك الصلوة فكذلك لا يحل ترك الامر بالمعروف قال
رحمه الله ويدل لذلك حدثنا الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل باسناد له عن ابي امامة
الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر يوم القيمة ناس
من امتي من قبورهم على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصي وكفوا
عن نهيهم وهم يستطيعون قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو محمد ايضا باسناد
له عن قيس بن ابي حازم عن ابي بكر الصديق رض موقوفا عليه ومرفوعا الى النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم
يعمل فيهم بالمعاصي وفيهم اعز منهم يقدرون ان يغيروا فلم يغيروا الا عمهم

وتحت قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر

جعل الله ترك الامر بالمعروف صفة المنافقين والامر بالمعروف

الله تعالى لعقابه قال رحمه الله وحدثنا الامام سنها باسناد له عن قبيصة بن خالد الاسدي

رح قال جاء رجل الى علي ابن ابي طالب رض فقال يا الايمان قال الايمان على اربع دعائم

على الصبر واليقين والعدل والجهاد ثم قال اما الصبر على اربع شعب على الشوق

والشفقة والزهد والترقب ومن اشتاق الى الجنة نهى عن الشهوات ومن اشفق

~~والزهد والترقب ومن اشتاق الى الجنة نهى عن الشهوات~~ ومن اشفق من النار رجع

عن الحرمات ومن ترقب الموت يسارع الى الخيرات ومن زهد في الدنيا هانت عليه

المصيبات ثم قال واليقين على اربع شعب على تبصر الفطنة وتناول الحكمة وموعظة

العبرة وسنة الاولين فمن تبصر الفطنة تناول الحكمة ومن تناول الحكمة عرف العبرة

ومن عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل على اربع شعب غاية الفهم و

بهرة العلم وروضة العلم والحلم وشرايع الحكم فمن فهم حسن جميل العلم ومن علم

عرف شرايع الحكم ومن حكم لم يفرط امره وعاش في الناس حميدا والجهاد على اربع شعب

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفاسقين فمن امر

بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافقين ومن صدق في

المواطن قضى ما عليه ومن شنان الفاسقين ومن غضب لله تعالى غضب الله تعالى

له عليهم لاجله ومن رضي عن الله رضي الله عنه وارضاه يوم القيمة قال فقام الرجل

وقبل راسه قال رحمه الله وحدثنا سمح الامام ابو بكر الاسمعيلي باسناد له عن ابي

اسامة بن زيد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتي بالرجل يوم القيمة

فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا قال فيجتمع عليه

اهل النار فيقولون له يا فلان مالك اما كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول

بلى قد كنت امر بالمعروف ولا اعمل به وانهى عن المنكر ولا انهى قال رحمه الله وحدثنا

ابو اسحق الرازي باسناد له املاء عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة

رضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المجالس بالصعدات قالوا يا رسول الله

صلى الله عليه وسلم ليشق علينا الجلوس في بيوتنا قال فان جلستم فاعطوا المجالس

حقها

حقها قالوا وما حقها يا رسول الله قال اجلال السائل ورد السلام وغض الابصار
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال رحمه الله وحدثنا ابو نصر الحربي باسناد
له عن درة بنت ابي لهب قالت قلت يا رسول الله من خير الناس قال انقاهم للرب واو
صلهم للرحم وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر قال رحمه الله وحدثنا ابو نصر
باسناد له عن ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى
قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر محمد بن الفضل باسناد له عن ابي موسى الاشعري
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ان المعروف والمنكر لخلقتان
ينصبان للناس يوم القيمة فاما المعروف فيعد لاهله الخير ويبشرهم واما المنكر
فيقول لاصحابه اليكم اليكم عني وما يستطيعون له الا لزوما قال رحمه الله وحدثنا الامام
ابو بكر باسناد له عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال حين اوصى عند خروجه من الدنيا
وقد ذكرنا وصية بطولها في هذا الكتاب في باب تارك الصلوة فقال انظروا ان لا
تخافوا في الله لومة لائم يكفيكم من ارادكم وبغى عليكم يعني يكفيكم الله تعالى
شر من ارادكم وبغى عليكم وقولوا للناس حسنا كما امركم الله تعالى ولا تتركوا الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الامر بشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم تعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان يا بني آدم عليكم بالتواصل والتودد
واياكم والتدابر والتقاطع والتفرق حفظكم الله اهل بيتي وحفظ فيكم نبيكم
قال فما تكلم بعد هذا الا بذكر الله حتى مات قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
تامرون بالمعروف الاية فالله تعالى سمى هذه الامة خير الامم لامرهم بالمعروف و
نهيهم عن المنكر فمن امر بالمعروف ونهى عن المنكر استحق هذا المدح والا فلا ـ
قال رحمه الله وحدثنا ابو اسحق الرازي عن جعفر بن زيد الاصم ان رجلا
ذا باس وكان يختلف الى عمر رضي الله عنه لباسه وكان من اهل الشام وان عمر رضي الله عنه
فقده فسال عنه فقيل له انه تتابع في الشراب فدعا كاتبه فقال اكتب بسم الله

اليكم

الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب الى فلان بن فلان سلام عليك فاني احمد الله
الذي لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا
هو اليه المصير ثم دعا له وامر من كان عنده بالدعاء له ان يرزقه الله التوبة
ويقبل عثرته فلما اتت الصحيفة الى الرجل جعل يقرأها ويقول غافر الذنب
قد وعدني ربي ان يغفر لي وشديد العقاب حذرني عقابه ذي الطول
والطول الخير الكثير اليه المصير فلم يزل يرددها على نفسه ويبكي ثم نزع عن
فعله فاحسن النزوع فلما بلغ عمر رضي الله عنه قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم
اخا لكم زل زلة فسددوه وادعوا له ان يتوب الله تعالى عليه ولا تكونوا اعوان
الشياطين عليه قال رحمه الله وحدثنا ابو سعيد عبد الله بن محمد الرازي باسناد
له عن عبد الله بن محمد قال امر رجل بمعروف ونهى عن منكر فقطعت يداه
ورجلاه والقي في السجن فكتب اليه رجل من اخوانه يعزيه فاجابه الرجل انك
كتبت الي كتابا تعزيني وتصبرني وقد كنت احب لو كنت تهنئني واني قد اصبحت
في منزل الرغائب انظر لما رايت في العجائب واني رايت الله تعالى يتحبب الى
من يؤذيه فكيف بمن يؤذى فيه فما ظنك بالكريم الذي يرحم من يسخط و
ما يرضيه فكيف بمن يرضيه ويسخط الناس فيه وما ظنك بالكريم الذي
يتوب برحمته على من يعادي فيه وما ظنك بالكريم الذي يتودد برحمته الى
من يؤذيه فكيف بمن يؤذى فيه والسلام قال رحمه الله وحكي عن ابي بكر الشبلي
رحمه الله ان سفينة مشحونة بجوابي من خمر حملت من مصر للخليفة فالقى نفسه
فيها فجعل ياخذ واحدا واحدا يهرقها كلها والقوم سكوت من هيبته
فبقيت واحدة فاخذها وتركها ولم يهرقها فاتي به الى الخليفة وهو المعتصم
فقال له لم فعلت هذا فقال ايد الله الخليفة لو علمت ان في بطنك خمرا لشققته
بهذه الحربة فقال له المعتصم انا اعلم ما قصدك من هذا قصدك ان اقتلك
حتى تصير شهيدا فلا افعل ما قصدت ثم قال له لم تركت الخابية الواحدة

فاصنعوا

فقال

فقال حين كنت اهريقها لم اكن ارى نفسي فيها فلما لم يبق الا واحدة رايت
نفسي عندها فتركتها ولم اهرقها من اذى نفسي قال رحمه الله وسمعت الامام
ابا محمد عبد الله بن الفضل يحكي في عامته بالفارسية ان زاهدا كسر ملاهي مروان
بن الحكم فاتي به وان كان سبب فتنة هذه الامة مروان بن الحكم فامر ان يلقى بين
يدي الاسد فالقى فلما دخل ذلك الموضع افتتح الصلوة فجاء الاسد وجعل يحرك
ذنبها حتى اجتمع اليه جميع ما كان في ذلك البيت من الاسد وجعلت تلحسه
بالسنتها وهو يصلي ولا يبالي فلما اصبح مروان قال له ما فعل بزاهدنا قالوا القي
بين يدي الاسد قال انظروا هل اكلته فجاؤا فوجدوا الاسد قد استانس به فتعجبوا
من ذلك فاخرجوه وحملوه الى مروان فقال له اما كنت تخاف منهم قال لا كنت مشغولا
متفكرا طول الليل لم اتفرغ الى خوفهم قال له بماذا كنت متفكرا قال هذه الاسد
جاءت الي تلحسوني وثيابي بالسنتها فكنت اتفكر ان لعابها طاهر ام نجس
فتفكري في هذا منعني عن الخوف عنها قال فتعجب منه وخلى عنه قال رحمه
الله سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحاق ابراهيم ابن اسحق يحكي بالفارسية ان
ابا عتاب الزاهد كان يسكن المقابر ببخاري فدخل المدينة ليزور اخا له في الله
وكان غلمان الامير نصير بن احمد والمغنيون يخرجون من داره معهم المعازف
والملاهي وكان يوم ضيافة الامير فلما راهم الزاهد قال يا نفس وقع الامر ان
سكت فانت شريك فرفع راسه الى السماء واستعان بالله واخذ العصا وحمل
عليهم حملة فولوا منهزمين مدبرين الى دار السلطان وقصوا عليه الامر
فدعاه الامير فقال له اما علمت ان من يخرج على السلطان يتعشى في السجن فقال
له ابو عتاب اما علمت ان من يخرج على الرحمن يتعشى في النيران فقال له الامير من
ولاك الحسبة قال الذي ولاك الامارة فقال له الامير ولاني الخليفة فقال ابو عتاب
ولاني الحسبة رب الخليفة فقال الامير وليتك الحسبة بسمرقند قال عزلت نفسي
عنها قال العجب من امرك تحتسب حين لم تومر وتمتنع حيث تومر قال لانك

اذا كبتني عن كتبتي راذا ولاني ربي لم يعزلني احد فقال الامير سل حاجتك قال حاجتي
ان ترد علي شبابي قال الامير ليس ذلك الي قال سل حاجتك قال حاجتي ان تكتب لي
الي مالك خازن جهنم ان لا يعذبني قال ليس ذلك الي قال حاجة اخرى ان تكتب
لي الي رضوان خازن الجنة ان يدخلني الجنة قال ليس ذلك الي قال فانا مع الرب
الذي هو مالك الحوائج كلها لا اسأله حاجة الا اجابني اليها وخلى الامير سبيله
فذهب قال رحمه الله وسمعت الامام ابو بكر بن يحيي بالفارسية ويقول كسر
زاهد خوابي خمر سليمان بن عبد الملك الخليفة فاتي به ليعاقبه وكان للامير
بغلة تقتل من ظفرت به فاتفق راي وزرائه ان يلقي بين البغلة ليقتل
فالقي اليها فخضعت له فلم تقتله فلما اصبحوا نظروا فاذا هو حي قائم صبيح
الوجه فقالوا ان الله عز وجل قد حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله قال رحمه الله
والامر بالمعروف على ثلثة اوجه باليد وهو الي السلطان ان يعزره لينزجر وباللسان
وهو الي العلماء ينصحونه ليترك وبالقلب وهو الي العامة لا يرضون بفسقه ويرونه
منكرا وصلى الله على محمد واله اجمعين باب التوبة وما جاء فيه من
مسائلهم وعظاتهم قال رحمه الله واذا قذف الرجل امرأته بزنا وانكرته فرافعته
الي القاضي فلاعن القاضي بينهما فتفرق بينهما فان الفرقة انما تقع عندنا
بتفريق القاضي وهي تطليقة واحدة بائنة في ظاهر الاصول وعن ابي يوسف
رح في الامالي انه فسخ بغير طلاق فان كذب الزوج نفسه وتاب يقبل توبته و
يحد وجاز له ان يتزوجها ثانيا عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف
والشافعي رح لا يقبل توبته ولا يحل له تزوجها ابدا لهما انه لما حد الزوج فصار
كالقاذف الاجنبي ولو ان اجنبيا قذف امرأة فحد ثم تزوجها حل له كذلك هاهنا
والمحدود في القذف اذا شهد لم تقبل شهادته لقوله تعالى والذين يرمون المحصنات
ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الاية فان تاب ثم شهد لا تقبل
شهادته عندنا وعند الشافعي يقبل قلنا قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا

وكذلك

وكذلك ايضا قال النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يجلد هلال وتبطل شهادته
ابدا وكان قذف واذا ارتد المسلم عن الاسلام والعياذ بالله فزنا او شرب خمرا
او سكر من غير خمر او سرق او قذف انسانا ثم اخذه الامام فاسلم وتاب لما
ارتد فهو كالحربي المستامن والحربي المستامن لا يحد ولا يوخذ بشيء من الحد الا في
القذف وضمان السرقة خاصة عند ابي حنيفة رح ومحمد رح كذا ههنا في المرتد
فان اخذه الامام قبل ان يفعل شيئا من هذه الاشياء وحبسه ليسلم ويعود
الى الاسلام فزنا او سرق او شرب خمرا او سكر من غير الخمر او قذف مسلما ثم تاب
واسلم فانه يحد في الزنا ويقطع في السرقة ويحد في القذف ولا يحد في شرب الخمر
لانه لما اختصار حكمه حكم اهل الذمة ولو ان رجلا من اهل الذمة زنا او سرق او
قذف مسلما وجب عليه الحد في ذلك كذا ههنا والمرتد والذمي اذا شرب خمرا او
سكر لا حد عليه عندنا وقال الحسن بن زياد رحمه الله يحد اذا سكر وكذلك المرتد
لا حد عليه في سكره عندنا اذا تاب وكذلك لو لم يتب والمرتد اذا مكث على ردته سنة
او اكثر او اقل ثم اخذه الامام فتاب واسلم كان عليه ان يحج ثانيا ان كان قد حج
حجة الاسلام وليس عليه اعادة الصلوات التي كان صلاها في اسلامه ولا قضاء
الصلوات المتروكة في حال ردته ولا قضاء الزكوات ولا اعادة ما زكى قبل ردته ولا
صيام عندنا لانه بالردة صار كانه لم يزل كافرا قال الله تعالى ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله ولو لم يزل كان كافرا واسلم وهو غني عليه الحج ولا يجب عليه قضاء
الصلوات والصيام والزكوات التي لم يفعل في حال كفره كذا ههنا والكافر اذا
شهد عليه الشهود من الكفار واسلم المشهود عليه قبل القضاء عليه بشيء
بطلت شهادتهما ولا يقضى عليه بشيء ولو اسلم بعد القضاء قبل الامضاء
فان كانوا يشهدون عليه بالمال يوخذ لانه تاكيد بالقضاء وصار كون الشهود وارتد
بعد القضاء بالمال لا يضر ولا يفسخ القضاء كذا ههنا واما اذا كانوا شهدوا عليه
بحد او قصاص فاسلم بعد القضاء قبل الامضاء سقط عند ذلك لان هذه الاشياء

او لم يسلم ولم يتب فانه
لا يحد الا في القذف
ويضمن السرقة لانه

لا يتاكد الا بالقضاء والامضاء فبطل ذلك لان هذه باسلامه قبل تاكده عليه وقاطع
الطريق اذا تاب قبل ان ياخذه الامام سقط عنه حكم الله تعالى وهو حكم قاطع
الطريق من الصلب وغيره وكان امرهم الى المخصوم ان شاؤا عفوا عنه وان شاؤا
اخذوا بالقصاص كما لو فعلوا ذلك في غير قاطع الطريق لانه بالتوبة خرج من
جملة قطاع الطريق لما ذكر محمد رح في اول كتاب السرقة فقال وادع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا بردة هلال بن عويمر الاسلمي جاء اصحاب ناس يريدون
الاسلام فقطع عليهم اصحاب ابي بردة الطريق فنزل جبرئيل بالحد فيهم ان
من قتل واخذ المال صلب ومن اخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من
خلاف ومن جاء مسلما هدم الاسلام ما كان من الشرك لقوله صلى الله عليه و
سلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له يدل عليه قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا دعانا الله
تعالى الى التوبة ليغفر لنا خطايانا قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا الحاكم ابو
نصر منصور بن محمد الحسيني باسناده لرا ملاوه عن الزهري عن عائشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان كنت الممت بذنب فاستغفري
الله تعالى فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار قال رح وحدثنا الحاكم الحربي
وابو عبد الله المطوعي كل واحد منهما باسناده عن جابر بن عبد الله قال كان فتى
من الانصار يقال له ثعلبة بن عبد الرحمن من الانصار وكان يحق برسول الله صلى
الله عليه وسلم ويخدمه ثم انه مر بباب رجل من الانصار فاطلع فيه فوجد امرأة من
الانصار تغتسل فكرر النظر فخاف ان ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما صنع فخرج هاربا من المدينة حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اتى جبالا بين مكة والمدينة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما
فنزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويخبرك ان الهارب من امتك
بين هذه الجبال يعوذ بي من ناري فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن

الخطاب وسلمان الفارسي قال فانطلقا فاتيا الى ثعلبة فخرجا من ابواب المدينة
فلقيهما راع من رعاة المدينة يقال له زفافة فقال عمر يا زفافة هل لك علم
بشاب بين هذه الجبال فقال له زفافة لعلك تريد الهارب من جهنم فقال عمر وما
علمك انه هرب من جهنم قال لانه اذا كان نصف الليل خرج علينا من هذا الوادي
واضعا يده على راسه يبكي وينادي يا ليتك قبضت روحي في الارواح و
جسدي في الاجساد ولا تحشرني لفصل القضاء قال عمر اياه اريد فانطلق بهما
زفافة حتى اذا كان في بعض الليل خرج اليهما وهو ينادي يا ليتك قبضت روحي
في الارواح وجسدي في الاجساد قال فتقدم عليه عمر فاخذه فلما سمع حسه قال
الامان الامان متى الخلاص من النار فقال انا عمر بن الخطاب فقال له ثعلبة يا عمر
اعلم رسول الله عليه وسلم بذنبي فقال لا علم لي به الا انه ذكرك بالامس فبكى وارسلني
اليك قال يا عمر اسالك ان لا تدخلني عليه الا في المسجد ولا تدخلني عليه الا وهو يصلي
او بلال يقول قد قامت الصلوة قال افعل فلما اتاه عمر بالمدينة واتى المسجد ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سمع ثعلبة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
خر مغشيا عليه فشرع عمر وسلمان في الصلاة وهو صريع فلما اسلم النبي صلى
الله عليه وسلم قال يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة قالا ها هو ذا يا رسول الله فاتاه
فحركه فافاق فقال له ما الذي غيبك عني قال ذنبي قال افلا اعلمك ان الله تعالى
يمحو الذنوب والخطايا قال بلى يا رسول الله قال ذنبي اعظم قال قل اللهم ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ذنبي اعظم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذنبك اعظم ام كلام الله تعالى قال لا بل كلام الله تعالى اعظم
وامره بالانصراف الى منزله فانصرف ومرض ثمانية ايام فاتى سلمان الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له ان ثعلبة في النزع فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذ راسه فوضعه في حجره فازال راسه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله عليه السلام لم ازلت راسك عن حجري قال لانه من الذنوب

سلاثم فقال رسول الله صلعم ما تجد قال اجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي قال
فما تشتهي قال مغفرة ربي قال فنزل جبرئيل فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول
لو لقيني عبدي بقراب الارض خطيئة لقيته بقرابها مغفرة فاعلمه ذلك
صلى الله عليه وسلم فصاح صيحة فخر ميتا فامر رسول الله صلعم بغسله وكفنه وصلى عليه
ثم حمل الى قبره فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم يمشي على اطراف انامله فقالوا يا رسول
الله اينك تمشي على اطراف اناملك فقال لم استطع ان اضع رجلي على الارض من
كثرة اجنحة من يشيعه من الملائكة قال رحمه الله وسمعت ابا الفضل الدهقان الا
مغدبزي يروي عن جابر بن عبد الله رض قال ان بهلول النباش كان ينبش الموتى
وكان في المدينة في جواري امراة عذراء غنية فدعته في مرضها قالت ثمن كفني
كذا فخذ مني ثمنه ولا تنبش قبري فاجابها الى ذلك واخذ الثمن فماتت المراة ودفنت
فخدعه ابليس لعنه الله فنبش قبرها فجردها ونزع الكفن عنها وكانت ليلة قمراء
فنظر الى جمالها فقال هذه عذراء لم يمسها رجل وقد قدرت عليها فاراد ان
يجامعها فجاءت بيدها اليمنى ووضعت على فرجها بامر الله تعالى فرفع يدها
فجاءت باليسرى فما زال هو يرفع احدى يديها وهي تضع الاخرى حتى غضب فقطع
يديها وجامعها على راس القبر فلما وضعها في القبر سمع صوتا من زاوية القبر يقول
يا من لم تف بالعهد ومع ذلك نجستني واضجعتني في القبر نجسا قال فغشي عليه
فلما افاق ندم على ما فعل فتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بصنعه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم تنح عني يا ملعون حتى لا تجيء النار فتحرقنا جميعا بشوم
ذنبك قال فخرج من عنده اشا وهو يبكي على ذنبه فتوجه نحو المفازة بين جبال
مكة والمدينة فجاء جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لم طردت عبدك
التائب من الذنب من بابك انا الذي دعوته الى بابي اذهب واطلبه واخبره باني
قد قبلت توبته وتجاوزت عنه وغفرت له جميع ذنوبه قال فخرج مع نفر
من اصحابه فطلبوه فوجدوه ساجدا بين الجبال وهو يبكي حتى اسكر الماء في الارض

وهو يقول كثرت معصيتي وقد انست من محمد فاقبل توبتي فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم وعانقه وقبل عينيه واخبره بقبول التوبة وبما اوحى الله تعالى فسجد
وقال اللهم اقبضني ولا اريد الحيوة بعد هذه فقبض روحه فصلى عليه النبي صلى
الله عليه وسلم ودفن في ذلك الموضع قال رحمه الله وسمعت ابا اسحاق ابراهيم
ابن اسحق يروي عن علي ابن ابي طالب رض قال خرجت يوما مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لي يا علي كل هم ينقطع الا هم اهل النار فانه لا ينقطع وكل سرور
يزول الا سرور اهل الجنة ونعيمهم فانه لا يزال سرورهم وفرحهم ونعيمهم يا
علي اذا اذنبت ذنبا فلا يؤخر التوبة الى الغد فان الى الغد مسافة بعيدة وهو مضي
يوم وليلة عسى لا تدرك الغد فتتوب فيه قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن
نعيم يروي عن الحسن البصري رحمه الله قال قال الله تعالى يا ابن ادم عليك الاملاء
وعلينا الكتابة يا ابن ادم عليك السؤال وعلينا العطاء يا ابن ادم عليك الشكر وعلينا
الزيادة يا ابن ادم عليك الجهد وعلينا التوفيق يا ابن ادم عليك التوبة وعلينا القبول
قال رحمه الله وسمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل رحمه الله يقول قالت الحكما
من رزق اربعا لم يحرم اربعا من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعوني
استجب لكم ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم
انه كان غفارا ومن رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
ويعفو عن السيئات قال رحمه الله وسمعت ابا الفضل البرغديزي يروي باسناد
له عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخبرني جبرئيل
عليه السلام عن الله تعالى قال لو ان عبدا من عبادي اخذ السيف ثم حمل على جميع
اهل الدنيا وقتلهم ثم طلب مني التوبة لتبت عليه و[illegible]ته ولا ابالي قال رحمه
الله وسمعت ايضا يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل اتاه عند وفاته
وقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول من تاب قبل موته بسنة قبلت توبته

وقال يا جبرئيل سنة لامتي كثير فذهب جبرئيل ثم رجع فقال الرب يقرئك السلام
ويقول يا رب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبرئيل شهر لامتي كثير فذهب
ورجع جبرئيل ثم رجع فقال الرب يقرئك السلام ويقول من تاب قبل موته بجمعة
قبلت توبته فقال يا جبرئيل جمعة لامتي كثيرة فذهب ثم رجع فقال من تاب قبل موته
بيوم قبلت توبته فقال يا جبرئيل يوم لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال من تاب
قبل موته بساعة قبلت توبته فقال يا جبرئيل ساعة لامتي كثيرة فذهب ثم رجع فقال
ان الله يقرئك السلام ويقول ان كان هذا كثير فلو بلغ روحه الى الحلق ولم يمكنه
الاعتذار بلسانه فاستحيا مني وندم بقلبه غفرت له ولا ابالي قال رحمه الله سمعت
الامام ابا عبد الله ابن الفضل يحكي عن مالك بن دينار انه مر بشابين يلهوان
فوعظهما فقال احدهما دعني ادق الدنيا دقا وقال الاخر انا اسد من الاسد فقال
مالك سيأتيك اسد تصير عنده ثعلبا يعني الموت قال فلم يلبث الا يسيرا ان مرضا
جميعا فعادهما مالك فدخل على احدهما فلما راه الفتى بكى وقال يا مالك الغياث فقد
جاء الاسد الذي صرت له ثعلبا فقال مالك تب الى الله فانه تواب رحيم فنودي من
زاوية البيت جربناه مرارا فوجدناه كذوبا ثم دخل على الفتى الاخر فسمع كلام ملك
من الملائكة يقول انت الذي قلت لمالك دعني ادق الدنيا دقا والله لادقنك دقا يعني
قال ذلك الملك تدق روحك قبل ان تدق الدنيا قال رحمه الله وسمعت ايضا يحكي
عن يحيى بن معاذ الرازي انه كان يقول الهي ان كنت لست باهل لما ارجو من رحمتك
فانت اهل ان تجود على المذنبين بالمغفرة الهي ان كان ذنبي قد اخافني فحسن ظني
بك قد اجارني الهي ان كنت غير مستوجب لمعروفك فانت اهل بالتفضل علي والكريم
ليس يمنع معروفه عن غير مستوجبه يا من لا يخفى عليه خافية اغفر لي ما خفي على
الناس من عملي الهي جودك بسط املي وشكرك قبل عملي فبشرني بلقائك عند
اقتراب اجلي الهي لو انك اردت اهانتي لم تهدني ولو اردت فضيحتي لم تعافني
فمتعني بما به هديتني وادم علي ما به سترتني الهي ما وضعت من بلاء ابتليتني و

احسان

واحسان اوليته الا وكل ذلك قد فعلته بكاني وعفوك ثم [illegible] الهي ان
انت اتممته الهي ان كنت لا ترحم الا اهل طاعتك فالي من يفزع المذنبون
وان كنت لا تكرم الا اهل وفائك فبمن يستغيث المسيئون اين المذنبون اين النواحون
الذين لا يشبعون من النوح ايام الدنيا اين الذين يعدون انفسهم في الموتى
اين الذاكرون الايام البلى اين الباكون من خوف لظى اين المشتاقون الى
جنة الماوى اين طلاب الحور العين عشاق الابكار اين المعمورة قلوبهم
بالشوق اليهما اين هذا الفتى يعني نفسه الذي كثرت ذنوبه وعظم جرمه
واحاطت به بليته وانقطع من اخوانه وصلته ومن الشوق الى الله تعالى سلب
عقله فترك دنياه واهله هلم يا فتى الى عيد النواحين وعرس البكائين ومجمع
المذنبين ومجلس التوابين واقبل الى الله تعالى بقلبك وجوارحك يا كثير
السيئات ويا صاحب الخلوات توجه الى الاخرة والى رب السموات بالتوبة الى الله
قبل نزول الندامات ثم قال ذهبت حيوتي ودنت وفاتي كاني انظر بالولاه ان
يكون حول نعشي قال رحمه الله وسمعت ابا عبد المطوعي يقول سمعت ابا
عبد الله بن ابي جعفر يحكي عن السري السقطي انه قال مكثت عشرين سنة
ادعو الخلق الى الله تعالى فلم يقع في شبكتي الا واحد كنت اتكلم في مسجد
الجامع ببغداد يوم الجمعة فحدثت عتبة الغلام وكيف كان سبب توبته ثم قلت
عجبت من ضعيف عصى قويا فلما كان يوم السبت وصليت الغداة اذ انا
بشاب قدم وخلفه ركبان على دواب وبين يديه غلمان وهو راكب على دابته فثنى
رجليه ونزل وقال ايكم السري السقطي فاومى جليسه الي فسلم علي وجلس
وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت لا ضعيف
اضعف من ابن ادم ولا قوي اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن ادم مع ضعفه
لمعصية الله تعالى قال فبكى ثم قال يا سري هل يقبل ربك غريقا مثلي قلت ومن
يقبل الغريق الا الله تعالى قال يا سري ان علي مظالم كثيرة كيف اصنع قلت اذا

صحيحة لا تطاع الي الله تعالى رضي عنك الخصوم ثم قال بلغنا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة واجتمع الخصوم على ولي الله تعالى وكل
الله تعالى بكل عبد منهم ملكا يقيمون له لا ترع اليوم ولي الله تعالى فان حقك
اليوم على الله تعالى فبكى ثم قال صف لي الطريق الي الله تعالى فقلت ان كنت تريد
طريق المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الاثام وان كنت تريد طريق الاولياء
المحققين فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق فبكى حتى بل منديله ثم انصرف
فلما كان من الغد واتي راجلا ومعه غلام واحد واذا عليه اثر التوبة فجلس الي ثم قال
ياسري والله لا اسالك الا اصعب الطريق وسلم علي ثم انصرف فلما كان بعد ايام
اذا انا بخادم قد جائني فقال هل رايت احمد بن يزيد الكاتب فقلت لا اعرفه فقال الفتى
الذي جاء اليك افقدناه وقد سودت ابواب داره وهتكت ستورها وسموه المفقود
واقاموا عليه الماتم فاين نطلبه فقلت في اوطان المريدين المقابر والمساجد و
الصحاري والبوادي وقال له ان احسست له خبرا فاعلمنا واعطاني صفة المنزل
فلم يزل يتعاهدني فلما كان بعد ستة اشهر بينا انا قد صليت العشاء الاخيرة واقبلت
الي المنزل اذا انا بفتى كانه شن بالي وعليه عباءتان وفي كفه زنبيل فيه نوى فعانقني
وقبل صدري وقال ياسري انقذك الله كما انقذتني فقلت من انت فقال انا احمد بن يزيد
الكاتب تركت دنياي وتخليت لطاعة مولاي فقبضت على كفه واتيت به الي
المنزل ودعوت رجلا من اصحابي وقلت له انطلق الي موضع كذا وكذا فاعلمهم انه
عندي في عافية فما كان الا قليلا حتى اقبل العبيد والخدم والجواري فاذاهم صوارخ
واذا امرأة من سراة الناس راكبة على دابة قدامها صبي [illegible] معها الحلي والثياب
فاقبلت المرأة عليه وقالت ارملتني وانت في الحيوة وايتمت ولدك فاقبل علي وقال
ياسري لو علمت انك تخبرهم ما جئت فاقبلت المرأة تبكي وتقول ان كنت لا ترجع
الينا فهذا ابنك فخذه فانه اذا اتاك فقال هاتيه الي فادخله البيت ونزع ما كان عليه
من الحلي والثياب وقال ياسري خذها حتى تضعها في البطون الجايعة والجسود

تماشا پنجم سال

العارية

٣٧

العارية ثم اخذ العباءة التي كانت على عنقه فشقها بنصفين فاتزر الصبي بخرقة
وارتدا بالاخرى واعطاه الزنبيل الذي كان يلتقط فيه النوى فلما خرج الصبي على
ذلك الزي صرخت المراة وقالت ابني لا يليق على هذا قال هو والله ما ترين او تاخذيه
فاخذته فما زال يقول شغلني الليلة عن وردي ولم يزالوا يطلبون اليه ان يرجع حتى
انفجر عمود الصبح فودعهم وولى واقبلوا يبكون قالوا ان رجع اليك مرة اخرى
فاعلمنا قلت نعم ان شاء الله ثم غاب عني حتى لا اعرف له خبرا والرسول يتعاهدني فلما
كان ذات ليلة اذا انا بطارق يطرق على الباب ويقول ههنا منزل السري السقطي قلت
نعم قال شاب في مقابر الشونيزي يجود بنفسه وهو يقريك السلام ويقول ادركني
وجهك زعم انه احمد بن يزيد الكاتب فلما سمعت ذلك بادرت فاذا انه في قبة من
قباب المقابر فسلمت عليه وقال لي عليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال يا سري انقذك
الله تلك الهناة يعني السياة قلت اني لارجو ان تنال ما توصل من الله تعالى فقال لي
لا تعلم اهل بيتي فيكفنوني من ذلك الحرام تحت راسي دراهم جمعتها من لقط
النوى اشتر لي عباءة باربعة دراهم والباقي للحفار والحنوط وخلني وربي تعالى فانتظر
ساعة فتشهد وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم قال لمثل هذا
فليعمل العاملون وقد مات واخذت الدراهم ورددت الباب واقبلت مبادرا وجمعت
اصحابي وفرقتهم وقلت لهم ائتوني برجل يحسن فيه الالاء اذا وافيناه رايت الناس
يتسارعون من الدور والازقة قلت ليوم ليس بيوم عيد ما بال الناس يبتدرون ويجمعون
فقالوا يا سري ولم تسمع المنادي قلت واي المنادي قال مناد ينادي الناس من اراد ان
يحضر جنازة ولي الله تعالى فليحضر مقابر الشونيزي قلت ما سمعت فوالله ما
وصلت الى الباب حتى اصفرت الشمس قلت يا قوم دعوني نغسله ونكفنه فقالوا يا
سري انك مغفل والله انه بخيط مكفن واذا على كفنه مكتوب هذا جزاء من اثر
الاخرة على الدنيا وطلب رضاء المولى فاقبلت على اصحابي فقلت لا تعلمون بقصته فلقوت
بنعش وحملناه عليه وعليه اكفان لم ار مثله فصليت الاولى والعصر والمغرب والعشا

واقبلت

عيد

ولم يدفن من كثرة ازدحام الناس فلما كان بعد العشاء دفناه فغلبتني عيناي فاذا
انا به في السندس والاستبرق ويقول لي جزاك الله خيرا فقلت ما فعل الله بك
قال ادخلني الجنة ولم يسالني عن ذنب قال رحمه الله سمعت ابا الحسين علي ابن
احمد البهاركي يروي في عامته بالفارسية عن وهب بن منبه رحمه الله قال كان
شابا تائب وبني صومعة ويعبد ربه فيها عشرين سنة ثم دخل البلد لزيارة
اصدقائه في الله تعالى فتعلق به صديق له فحمله الى منزله وجمع اصحابه واخوانه
من اهل المعصية وحلفه بالله ان يساعدهم على ما هو عليه فنسيا عندهم فيها وكان
فيها سبعة اشهر فقام ليلة من الليالي فلما كان عند السحر صاح صيحة فقال صاحب
المنزل ما لك فقال اوقد لي سراجا فاوقد له ذلك فقال كنت نايما فرايت شابا حسن
الوجه لطيف الثياب له ذوابتان القاهما بين يديه فقال انا رسول الله محمد ثم قال
لي يا عابد باي سخط اتاك من الله تعالى ورسوله محمد حيث تركت عبادته ارجع
الى عبادتك واياك ان تعود الى صومعتك قبل ان تتوب مما عملت فقال الرجل لا مقام
لي بعد هذا اخرج من البلد قبل انفجار الصبح فلم يزل يطوف في المفازة ويشرب الماء
وياكل الشجر وينادي ويقول الهي نفسي معيوب وقلبي مكروب ولساني مقر بالذنب
فاغفر لي يا ستار العيوب فلم يزل يطوف حتى بلي الثياب عليه وطال شعره وظفره
ثم اتى صومعته فهم بدخولها فادخل رجلا واحدا فراى شيئا مكتوبا فتامل فراى
اربعة اسطر مكتوب توكلت علينا فكفيناك اثرت عصياننا فتركنا فارقت ذنوبنا
فغفرنا لك اقبلت علينا قبلناك قال رحمه الله وسمعت ابن عنبسة رحمه الله
يقول وقد سئل عن رجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب حتى يفعل ذلك
مرارا قال سئل ذلك علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال يتوب في كل مرة قال السائل
الى متى فقال الى ان يحصر عنك الشيطان ولا تحصر انت عنه قال رحمه الله وسئل
عن قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قالوا اذا اذنب العبد سيئة يبقى في
النار بقدر ذنبه سنة او اكثر قال هو على وجهين اذا استحل الذنب حين اذنب

كفر به تعالى فبقي خالدا في النار كالكافر واذا اذنب ولم يستحل الذنب وراه
ذنبا يعذب بقدر الذنب ثم يخرج من النار لان الذنب وقتي وهو مقدر بوقت فلا
يبقي في النار على التابيد بذنب وقتي الا يرى ان الكفر من الكفار لما كان غير موقت
وكان مؤبدا فانهم يقولون نعيش على الكفر ونموت عليه ونعوذ بالله خلدوا في
النار والاسلام منا لما كان غير موقت وكان مؤبدا الا يرى انا نقول نعيش على الاسلام
ونموت عليه خلدنا في الجنة فلما كان الذنب وقتيا لم يخلد في النار وسئل عن كافر
اسلم ومذنب مسلم تاب ايهما اكرم على الله تعالى قال التائب لانه كان عارفا فصار
صديقا والكافر كان اجنبيا فصار صديقا بالاسلام عارفا والصديق اكرم من
العارف وصلى الله على محمد وآله اجمعين **باب فضل ذكر الله تعالى** بمسائله
وعظائمه قال رحمه الله واذا قرا الامام في صلاته قوله تعالى وكفى بالله شهيدا
محمد رسول الله او قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم او قوله وما محمد الا رسول
فقال رجل من المقتدين صلى الله عليه وسلم او قال عليه السلام ذكر في كتاب الصلوة
الاحب ان يستمع ولا يقول شيئا ولم يزد على ذلك شيئا وقال الامام ابو بكر محمد بن الفضل
رحمه الله حين سئل عن هذه المسئلة فقال الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
في الصلوة لا تفسد الصلوة لان صلوته موجودة في الصلوة وهو قول المصلي اللهم
صل على محمد وآل محمد ولو قرا الامام قوله تعالى قالوا نعبد الهك واله ابائك
ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا فقال المقتدي صلوات الله عليهم لا
تفسد صلوته ولكن الافضل ان يسكت لانه موجود في الصلوة وهو قول المصلي السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين فانه تحية العبد لعباد الله الصالحين ومن الملائكة و
الانبياء والصديقين والشهداء فلم تفسد الصلوة لهذا ولو قرا الامام قوله تعالى ان
الشيطان كان للانسان عدوا مبينا فقال المقتدي لعنه الله لا تفسد صلوته في
قول ابي سهل الكبير البخاري ولو قال في الصلوة اللهم ارزقني لا تفسد صلوته لانه
موجود في القران وهو قوله وارزقنا وانت خير الرازقين ولو قال اللهم اغفر لي

او قال اللهم ادخلني الجنة او قال نجني من النار لا تفسد صلوته لانه موجود في القرآن
وهو قوله تعالى غفرانك ربنا واليك المصير وكذلك قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا
ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا ولو كان الرجل مسبوقا
في ايام التشريق وعليه ركعة فكبر الامام فكبر المسبوق معه لا تفسد صلوته ذكرها
في نوادر الصلوة في باب السهو وقال الامام سلم ساهيا في ايام التشريق وعليه ركعة
فكبر ثم تذكر ان عليه ركعة قال يصلي ركعة ليتم صلوته ويعيد التكبير لانه كبر في
وسط الصلوة حيث سلم وعليه ركعة فكان عليه اعادة التكبير وسلامه ساهيا
والتكبير لا يخرج من الصلوة ولو كان حاجا فلبى والمسئلة بحالها فسدت
صلوته عندنا وقال ابن ابي ليلى لا تفسد صلوته بالتلبية ايضا والفرق لنا بين المسئلتين
ان التكبير ذكر موجود شكله في الصلوة فلا يفسد الصلوة كما لو كبر تكبيرا واحدا
من الله لا تفسد صلوته كذا ههنا واما التلبية فكلام الناس لا يوتى بها في الصلوة
ولا مثلها فاشبه سائر كلمات الناس ولو كان مسبوقا في الصلوة وهو حاج فلبى
الامام ولبى المسبوق معه فسدت صلوته لانه كلام الناس وليس في الصلوة
مثله فصار كما لو قرا عند روية الكافر رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
نبيا فسدت صلوته لهذا كذا ههنا ولو قرا الامام اية فيها ذكر الجنة فقال المقتدي
اللهم ارزقني او قرا اية فيها ذكر النار فقال المقتدي اللهم نجني من النار لا تفسد
صلوته ولو قرا الامام انما المشركون نجس فقال المقتدي الحمد لله يعني الاسلام لا
تفسد صلوته لان قوله تعالى الحمد لله موجود في الصلوة ولو ارتج القراءة على الامام
فافتح عليه رجل وهو في صلوته لا تفسد صلوته لقول علي رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا استطعمك الامام فاطعمه ولو غلط الامام فقام فيما يقعد
او قعد فيما يقوم فقال المقتدي سبحان الله لم تفسد صلوته لانه مامور به كما
جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التسبيح للرجال والتصفيق للنساء
ولو عطس رجل في صلوته فحمد الله تعالى لا تفسد صلوته ولو قال جاره يرحمك الله

فسدت

٣٥٠

فسدت صلوته ولو قال للعاطس يغفر الله لك وايانا او قال غفر الله لنا ولك
فسدت صلوتها ايضا لخروج الكلام على سبيل الجواب فان قال العاطس بغير
تراخ الحمد لله لم تفسد صلوته لانه روي عن معاوية بن الحكيم انه عطست في
الصلوة فقلت الحمد لله فرمقني الناس بابصارهم فقلت ثكلتكم امكم يعني قلت في نفسي
مالكم ترمقونني فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلوته ما ضربني ولا الكز
ولا شتمني ولكن قال لي يا بني الا ان صلوتنا هذه لا يصلح فيها من كلام الناس شيء
انما هي التسبيح والتهليل والتحميد وقراة القرآن ولم يامرني باعادة الصلوة فلو
كان قول العاطس الحمد لله يفسد صلوته لامره باعادتها ولان ذكر الله سوحري في
الصلوة فلا يفسد الصلوة كقوله سبحان الله يدل عليه قوله تعالى فاذكروني اذكركم
امرنا الله تعالى بذكره ابدا ولم يفصل بين ان يذكره في الصلوة او في غير الصلوة فهو
على العموم قال يقول فاذكروني اذكركم الله تعالى اخبر ان من ذكره من عباده ذكر الله
الله تعالى ذلك العبد ومن ذكره الله تعالى نجا من عقابه قال رحمه الله وسمعت
ابا اسحاق الرازي يروي باسناد له عن سعيد بن جبير انه قال في قوله تعالى
فاذكروني اذكركم قال اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقال ابو عبد الله
المطوعي اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة
وقال ابن عيينة يقول اذكروني بالصفا اذكركم بالوفاء وقيل اذكروني بالاقرار
والخطاء اذكركم بالكرم والعطاء وقيل قال الله تعالى اذا ذكرني عبدي وحده ذكرته
وحدي وكذا اذا ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه قال رحمه الله وسمعت
ابا الفضل البر المقدسي يقول اذكروني بمعنى العبودية اذكركم بفضل الربوبية قال
رحمه الله وسمعت ابا الحسن المفسر المذكر يقول اذكروني على وجه الارض اذكركم
في بطن الارض كما دعا بعض العارفين بعرفات قال الهي عجت اليك الاصوات بضروب
اللغات يطلبون منك صنوف الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني على طول
البلي اذا نسيني اهل الدنيا قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الحامد

ولا نهرني

٢ اذ

الرازي املاء باسناد له عن ابي صالح عن ابي هريرة رض قال رسول الله صلى
عليه وسلم ان لله تعالى ملائكة فضل عن كتاب الناس يطوفون في الطريق
يلتمسون ذكرا فاذا راوا قوما يذكرون الله تعالى نادوا هلموا الى حاجتكم قال
فيحفونهم باجنحتهم الى السماء قال فيقول الله تعالى وهو اعلم بهم منهم
ما يقولون عبادي قالوا يحمدونك ويسبحونك ويمجدونك قال فهل راوني
قال فيقولون لا قال فيقول فكيف لو راوني قالوا لو راوك لكانوا لك اشد تسبيحا
وتحميدا وتمجيدا فيقول ماذا يسالوني قالوا يسالونك الجنة قال هل راوها
قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا لو راوها كانوا اشد لها طلبا وعليها اشد حرصا
قال فيقول مم يتعوذون قالوا يتعوذون من النار فيقول هل راوها
فيقولون لا قال فيقول الله جل جلاله كيف لو راوها قالوا لو راوها كانوا
اشد تعوذا واشد فرارا قال فيقول الله تعالى فاني اشهدكم ملائكتي اني قد
غفرت لهم قال فيقول ملك منهم ان فيهم فلانا ليس منهم انما جاء لحاجته
قال هم الجلساء لا يشقى جليسهم قال رحمه الله وحدثنا الامام محمد بن حامد
ايضا باسناد له عن جابر بن عبد الله رض قال خرج الينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان لله تعالى سرايا من الملائكة تقفون وتحلقون
على مجالس الذكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتعوا في رياض الجنة
قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس الذكر فاذكروا الله بذكركم من
اراد ان يعرف منزلته من الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله عنده معناه من
اراد ان يعرف محبة الله تعالى اياه فلينظر كيف محبته لله تعالى قال رحمه الله
وحدثنا الامام ابو بكر محمد بن الفضل باسناد له عن ابي سعيد الخدري وابي
هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع قوم يذكرون الله تعالى
الا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم
الله تعالى فيمن عنده قال رحمه الله وحدثنا الامام هذا باسناد له عن ابن

عمر رضي الله تعالى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر فوثب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اتى سلمان وهو جالس في قوم فشق ذلك علينا مشقة شديدة
وظننا انا قد اذيناه بالكلام قال فكث مليا ثم تحول الينا فقلنا يا رسول الله بابينا انت و
امنا لعلك سمعت منا اذى او شيئا او ذلك قال لا ولكن فتح باب من ابواب السماء فاقبلت
الرحمة تهوي وظننت انها واقعة علي وعليكم فهويت نحو القوم وهم يذكرون الله
تعالى فبادرت وقعدت معهم حتى وقعت علي وعليهم قال رحمه الله وحدثنا
ابو الفضل البرمذي باسناد له عن سهل بن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من اكل طعاما ثم ذكر الله تعالى فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا
ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا ثم ذكر
الله تعالى وقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما
تقدم من ذنبه قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل ايضا باسناد له عن ابن عمر رض قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاكر الله تعالى في الغافلين مثل الذي يقاتل عن الفارين وذاكر الله
تعالى في الغافلين مثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر التي قد تحاتت من الصريد
قال رحمه الله قال يحيى بن سليم الصريد البرد الشديد وذاكر الله تعالى في الغافلين يغفر له
بعدد كل فصيح وعجم والفصيح بنو آدم والعجم البهائم وذاكر الله تعالى في الغافلين
يعرفه الله مقعده في الجنة قال رحمه الله وحدثنا الحاكم ابو نصر الحربي باسناد له عن انس
بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء صقالة وصقالة
القلوب ذكر الله تعالى قال رحمه الله وسمعت احمد بن عبد الرزاق ابو حامد النيسابوري
يقول الذكر اربعة ذكر الدنيا وذكر العقبى وذكر المولى وذكر الخلق فذكر الدنيا حجاب و
غرور وذكر الخلق ظلمة ونفور وذكر الجنة حور وقصور وذكر الرب نور وسرور
فلا يزيد الحجاب والغرور ولا يزيد الظلمة والنفور ولا يزيد الحور والقصور وانما يزيد
النور والسرور لان بالنور والسرور تنال الملك الغفور قال رحمه الله سمعت الامام

ابا سهل يحكي عن ابراهيم ابن ادهم وقد املاه علينا طاهر بن محمد هذه الحديث في كتابه
عن ابراهيم انه اشتهى تمرا بالبصرة فلم يكن له ما يشتريه وكان في رجليه نعلان بخرتاك
فدفعها الى التمار وقال اعطني بهما تمرا فاعطى التمار بالنعل وقال في بيتي مثل
النعل كثيرة فرفع ابراهيم نعله وخرج وقال يا نفس اجتهدي بالتمر الاخرة فلما
راى جار التمار ذلك قال للتمار اما عرفت هذا الرجل قال لا قال فانه ابراهيم بن ادهم
ابن ملك خراسان اذهب بتمر كثير اليه لياكل وخذ مني لكل تمرة درهما او دينارا فذهب
التمار بالتمر وعدا خلفه حتى ادركه في بعض المقابر فناداه يا ابراهيم فالتفت اليه
ابراهيم فقال ما لك قال هاك التمر فاني والله ما عرفت انك ابراهيم والا لم اكن امنع
عنك التمر والتين فقال ابراهيم انا لا ابيع الدين بالتمر والتين فانها تجارة خاسرة
ثم هرب ويقول مولاي ذكرك تمري والتين عليها حلوائي قال وزاد الامام ابو محمد
فيه ذكرك كرمي وبستاني ذكرك دنياي واخرتي ذكرك اهلي وولدي وانا غريب وذكرك
غريب يالف الغريب لا اريد الا ذكرك فهتف به هاتف وهو يقول به تنجو يا ابراهيم
فالزم قالها ثلثا قال رحمه الله وسمعت ايضا يروى في العامة بالفارسية عن محمد بن
الفضل البلخي يقول رايت شقيق بن ابراهيم الزاهد في المنام فقلت له يا معلم الخير
ارشدني فقال الخير كله في ذكرك مولاك والشر كله في حب دنياك قال رحمه الله وسمعت
ابا الفضل محمد بن نعيم يروي باسناد له عن ابي بكر الكتاني يقول بينما انا في بعض السواحل
فاذا انا بصياد ومعه بنت يصطاد بشبكة وكان اذا اخرج السمكة من الشبكة
ناولها البنت فكانت تاخذها وترمي بها في البحر بعد ان تنظر الى وجهها فكان يقول
لها والدها يا بنية اصطاد انا وترمين انت فقالت يا ابت اخذها فانظر في وجهها
فكان يقول لها والدها فاسمعها يقول الله الله فلا احب ان اعذب شيئا يقول الله
الله قال رحمه الله وسمعت ايضا يروي عن يحيى ابن معاذ الرازي رحمه الله انه
قال يقول عيش العارفين بين البر والذكر لا يمل العارف من ذكره ولا يمل من بره قال
رحمه الله قال محمد ابن نعيم قال يحيى بن معاذ الهي ما طابت الدنيا الا بذكرك ولا الاخرة الا بعفوك

بعفوك ولا

ولا الجنة الا برؤيتك قال رحمه الله وسمعت الحاكم ابا نصر الحربي يروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من ذكر الله تعالى على كل حال رزقه الله خير الدنيا والاخرة
وايضا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم اني اسالك
ايمانا دائما وقلبا خاشعا ونفسا صابرة ولسانا ذاكرا وزوجة صالحة قال رحمه الله
قال الحاكم وفي بعض الروايات اللهم اني اسالك ايمانا دائما وقلبا خاشعا ويقينا
صادقا ولسانا ذاكرا ونفسا صابرا فلولا ان الذكر من اجل العبادات ما كان يساله
النبي صلى الله عليه وسلم قال رحمه الله وحدثنا اسمعيل بن عبد الله بن محمد بن عمر
الحديدي يروي عن محمد بن ادريس الشافعي رح انه كان يحلق فكان الحجام يقص شاربه
وهو يقول سبحان الله والحمد لله فقال له الحجام اسكت لا تحرك شفتيك كيلا اقطعهما
فقال استحيي من ربي ان يمضي على ساعة لا اذكره فقال رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد
ابا اسحق يحكي عن يحيى بن معاذ الرازي انه قال الصبر مفتاح الفرج والشكر
مفتاح الزيادة والذكر مفتاح الجنة قال رحمه الله فاذا عرفنا افضل الذكر يجب ان
نعرف اي الذكر افضل فافضل الذكر ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الشكر الحمد لله
وعن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب
وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه
حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء الا رجل عمل اكثر منه وعن ابي هريرة رض عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده استغفر الله ربي في كل يوم

سبحان الله العظيم وبحمده

مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كان مثل زبد البحر قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل
محمد بن نعيم باسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال لان اقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي من ان اتصدق بعددها دنانير قال
رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رض

انه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة قال لقد ظننت يا
ابا هريرة ان لا يسالني احد عن هذا الحديث اولى منك لما رايت من حرصك على هذا الحديث اسعد
الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه قال فبان
بهذه الاشيا ان افضل الذكر هذا قال رحمه الله رجعنا الي الباب حدثنا ابو الفضل
البرسغديزي يرويه باسناده عن معاذ بن جبل رضه انه قال ما عمل آدمي عملا
انجي له من عذاب الله من ذكر الله قيل له ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد
في سبيل الله وذلك ان الله تعالى يقول ولذكر الله اكبر قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل
باسناده عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قيل لعلي ابن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه اين موضع السفلة في كتاب الله تعالى واين ذكر الله تعالى في كتابه
السفلة فقال في قوله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا
ذلك مبلغهم من العلم ~~الى قوله ذلك مبلغهم من العلم~~ يعني السفلة وصلى الله
على محمد وآله اجمعين

باب فضل البكاء من خشية الله

مسائله وعظاته قال رحمه
الله واذا نفخ الرجل في صلوته فهو على وجهين اما ان يكون مسموعا او غير مسموع
فان كان غير مسموع لا يفسد صلوته بالاتفاق وان كان مسموعا قال ابو حنيفة ومحمد
يفسد صلوته اذا كان تفا او اما وقال ابو يوسف رحمه الله اولا لا يفسد الصلوة
الا ان يكون تفا ثم رجع وقال لا يفسد صلوته وان كان تفالها ما روي ام سلمة انها
قالت كان لنا غلام يقال له رباح فنفخ في الصلوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا رباح
اما علمت ان من نفخ في الصلوة فقد تكلم وقال ابن مسعود رضه ما ابالي نفخت في الصلوة
او تكلمت وقال ابن رضه من نفخ في الصلوة فقد تكلم وفسدت صلوته واما ان المصلي
في الصلوة اوتاوه نظر ان كان لاشتياق الجنة او لخوفه عن النار لا تفسد صلوته
وان كان من وجع او مصيبة فسدت صلوته في قول ابي حنيفة رحمه الله ذكره
في الجامع الصغير وهو قياس قول محمد وقال ابو يوسف في الامالي اذا قال اوه لا تفسد
صلوته فان قال آه لا تفسد صلوته بالاتفاق ولو كان ذلك من خوف النار لا تفسد

اصابته او من خسران ٣

صلوته بالاتفاق واذا بكى في صلوته نظر ان كان لاجل مصيبة اصابته من مال او
وجع اصابه من نفسه او فرح دخل فيه حتى ابكاه فرحا فسدت صلوته وان
كان ذلك شوقا الى الله تعالى او شرقا الى الجنة او شوقا الى نبي الله محمد عليه الصلوة
والسلام او خوفا من النار او خشية من عقاب الله تعالى او رجاء عفو الله تعالى لاجل ذنوبه لا
تفسد صلوته لما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم استخلفه في مرض موته حتى صلى بالناس فلما وقف في مكان النبي عليه الصلوة والسلام
وكبر بكى حتى بل لحيته ومضى على صلوته قال رحمه الله يدل عليه قوله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يعملون يكسبون اخبر انهم يبكون ولم يفصل
بين الصلوة وغيرها فعم وروي عن النبي عليه الصلوة والسلام قال لاصحابه
عند نزول هذه الاية لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم
الى الصعدات تجارون الى الله تعالى فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
ذلك بكت الصحابة بكاء كثيرا فنودي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا تقنط
عبادي قال رحمه الله وحدثنا ابو اسحق الرازي باسناده الى عن حفص بن
عاصم عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم
الله تعالى تحت عرشه يوم لا ظل الا ظله امام عادل ورجل قلبه متعلق بالمساجد
ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله ورجلان تحابان في الله
ورجل غض بصره وعينيه عن محارم الله وعين حرست في سبيل الله وعين بكت
من خشية الله قال رحمه الله وحدثنا ابو اسحق باسناده عن ابي هريرة رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال داود النبي يا رب من علي باسم من اسمائك
ادعوك به فاوحى الله تعالى اليه يا داود ادعني بهذا الاسم يا حبيب البكائين فلا
يسمعه احد الا بكى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا انه ليس من عبد
مؤمن يذكر الله تعالى والمقام بين يديه فيدمع عيناه ولو كان مثل راس ذباب
من خشية الله تعالى الا حرم الله تعالى وجهه على النار واعلموا انه ما من عبد يريد

النار

وكان اذا جنت الليل يبكي ويقول يا حبيب البكائين

الله تعالى به خيرا الا غسله قبل موته وهل تدرون كيف يغسله يفتح له عملا صالحا
قبل موته ومن العمل الصالح ان يرزقه قلبا رقيقا وعينا دمعا ثم بكى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى راينا الدموع بين عينيه يكف كما يكف القطر من الميزاب قال رحمه الله
وقرات على ابي الفضل البغدادي في كتاب زهد ابراهيم ابن الاشعث يروي عن
فضيل بن عياض يقول اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ما تزهد الزاهدون
لشيء هو مثل الزهد عن الدنيا وما تقرب المتقربون الى بشيء مثل الورع عما حرمت
عليهم وما تعبد المتعبدون الى بشيء مثل البكاء من خشيتي قال موسى عليه السلام
يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين فما تثيبهم على ذلك قال اما الزاهدون في الدنيا
فابيح لهم الجنة يتبوؤن منها حيث شاؤا واما الورعون عما حرمت عليهم فادخلهم
الجنة بغير حساب واما البكاؤن من خشيتي فهم الرفيق الاعلى في الجنة قال رحمه
الله وقرات على ابي الفضل ايضا في ذلك الكتاب يروي عن جعفر بن حيان قال دخلت
على الحسن عشر سنين فما دخلت عليه الا وهو يبكي قلت له يا ابا سعيد الى متى
هذا البكاء قال الى الموت لعل الله تعالى يرحم بكائي قال رحمه الله وحدثنا الامام
الاسمعيلي باسناد له عن عطاء قال دخلت انا وابن عمر وعبيد الله بن عمر على عائشة
رض فقال ابن عمر يا عائشة حدثيني باعجب شيء رايته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبكت ثم بكت ثم قالت اتاني في ليلة هي ليلتي فالزق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة
ائذني لي ان اتعبد لربي فقلت اني لاحب هواك واحب قربك فقام الى قربة في البيت
فتوضأ وما اكثر من صب الماء ثم افتتح القراءة فبكى حتى جرت دموعه على خده ثم
ثم جلس فحمد الله تعالى واثنى عليه فبكى حتى بلغت دموعه حجره ثم اتكأ فبكى حتى
دموعه الارض فجاء بلال رضي الله عنه وهو يبكي قال بابي وامي انت يا رسول الله
ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا
وما يمنعني عن البكاء وقد انزل علي البارحة ان في خلق السموات والارض و
اختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى

جنوبهم

جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فقنا عذاب النار ربنا انك تلك نار لا يطفيها الاماء العين وويل لمن قراء هذه الايه ولم
يتفكر فيها قال رحمه الله وحدثنا الامام باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اسامة بن زيد فقال يا اسامة عليك بطريق
الجنة واياك ان تزول عنه فتختلس دونها فتلقى في النار فقال بابي انت وامي يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بم اقطع ذلك الطريق قال صلى الله عليه وسلم بظماء الهواجر
بحبس النفس عن اللذات والكف عن اذى الناس يا اسامة تقرب الى الله تعالى بالصيام
فانه ليس شيء احب الى الله تعالى من ريح فم الصائم الذي يحبسك عن الطعام والشراب
لاجل الله فان استطعت ان تاتيك ملك الموت وبطنك جايع وكبدك ظما فافعل
فانك تنزل عند ذلك اشرف المنازل وتحل مع الانبياء ويفرح الانبياء والمومنون بقدوم
روحك عليهم يا اسامة ان اهل الجنة يتاذون بريح فم الصائم فعليك به وتقرب الى الله
تعالى بالسجود فان الله تعالى يباهي بك الملائكة تعالى ان الصلوة راس الدين و
عموده يا اسامة اياك وكل كبد جايع يخاصمك الى الله تعالى يوم القيمة واياك ودعا
عباد الله الصالحين الذين اذابوا لحومهم واحرقوا جلودهم واظماوا الاكباد حتى
عميت ابصارهم فان الله تعالى يباهي بهم الملائكة يصرف بهم الزلازل والفتن
ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اشتد بكاوه فهاب القوم ان يكلموه
ظنوا انه نزل به وحي من السماء ثم قال يا ويح هذه الامة ما يلقى منهم من اطاع الله تعالى
كيف يكذبونه ويضربونه ويقتلونه من اجل انه اطاع الله تعالى وامرهم بطاعة
الله تعالى فقام عمر رض فقال بابي انت وامي يا رسول الله والناس يومئذ على الاسلام
اذا ابغضوا من اطاع الله تعالى قال نعم قال عمر رض ولم ابغضوا من اطاع الله
تعالى وامرهم بطاعة الله تعالى قال يا عمر ان الناس يلبسون لين اللباس والوانه
وينكحون احسن النساء والوانهن ويركبون افره الدواب والوانها ويا
كلون اطيب الطعام ليس لهم همة الا الدنيا لها يغدون ولها يروحون برحق

رحمه الله تعالى وهم في غير طاعة الله تعالى وقلوبهم عند ذكر الله تعالى لا يخشع و
اجوافهم من الكثرة لا يشبع ثم قال [illegible] اللهم صلى الله عليه وسلم من ادرك ذلك
الزمان منكم او من نسلكم او من نسل [illegible] لغ اولكم آخركم وشاهدكم غائبكم
ان لا يدخلوا عليهم في ديارهم ولا يسلموا عليهم ولا يعودوا امرضاهم ولا يستنوا بسنتهم
فان الرجل منهم يتزين بزينة المرأة دينهم دين الملوك الجبابرة يقولون قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق تاولوا كتاب الله تعالى على
تاويله على غير تاويله واعلم يا اسامة ان اقرب الناس الى الله تعالى منزلة يوم
من طال حزنه وجوعه وعطشه واهتم قلبه وبكت عينيه هم الاتقياء الابرار.
الذين اذا شهدوا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا والتعرفهم بقاع الارض وتحف بهم
وتحفهم ملائكة السماء والارض يتنعم الناس من الوان الطعام ويتمنعون بالجوع
والعطش يلبس الناس اللين ويلبسون الخشن افترش الناس بالفراش وافترشوا
بالجباه والركب ضحك الناس وبكوا وفرح الناس وحزنوا يا ليتني رايتهم وراوني
الارض بهم رحيمة والجبار عنهم راض ضيع الناس فعل الانبياء وحفظوا افعالهم
يا اسامة اذا رايتهم في قرية فاعلم انهم امان لاهلها لا يعذب الله تعالى قوما هم
بين اظهرهم يا اسامة اتخذهم لنفسك عونا عسى ان تنجو بهم واياك ان تدع ما هم
عليه فتزل قدمك [illegible] في النار يا اسامة رفضوا حلالا لا اهل لهم وطلبوا الفضل
والثواب في الآخرة وتركوا الدنيا على قدرة ولم يتكالبوا عليها تكالب الكلاب على
الجيفة ظن الناس انهم خولطوا وما خولطوا ولقد خالط القوم امر عظيم قال رحمه
الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى الباكين من خشية الله من المقربين حيث
قال يا اسامة ان اقرب الناس الى الله تعالى منزلة يوم القيمة من يبكي حين يضحك الناس
ووصفهم بهذه الصفة التي وصفنا وذكرنا الحديث بطوله قال رحمه الله وسمعت
الفقيه ابا عبد الله طاهر بن محمد الحدادي يقول بكى شعيب النبي على نبينا و
عليه السلام عشر سنين حتى ذهبت عيناه فرد الله تعالى عينيه فبكى ثانيا

تخففوا

ها

عشر

عشر سنين حتى ذهبت عيناه فردها الله تعالى اليه فبكى عشر سنين اخرى
حتى ذهبت عيناه فاوحى الله اليه ان تك تبكي لاجل الجنان فقد اوجبتها لك وان
~~كنت تبكي لخوف النيران ولا ... لكن الشوق والاشتياق الي الرحمن فاوحى~~
~~الله اليه ان تك تبكي لاجل الجنان فقد اوجبتها لك وان كنت تبكي لخوف النيران~~
اني فقد حرمت عليك جميعها فقال يا رب لست ابكي لخوف النيران ولا لحب
الجنان ولكن الشوق والاشتياق الي الرحمن فاوحى الله تعالى اليه يا شعيب
ابك ثم ابك فانه لا حيلة لرسولي لقائي قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول
بكى يحيى ابن زكريا على نبينا وعليهما السلام حتى بدت اضراسه من كثرة دموعه
فقالت له امه لو اذنت لي يا ابني حتى اتخذ لك قطعتين من لبد فالصقتها
خدك فاواري بهما اضراسك عن الناظرين ثم قال انت وذاك يا اماه فاتخذت
له قطعتين من لبد وكان يبكي فيجتمع الدموع فتجيء امه فتعصرها فتنزل
الدموع على ذراعيها فقال زكريا عليه السلام يا رب سالتك وليا يكون لي قرة
عين فرزقتني وليا لا انتفع به فاوحى الله تعالى اليه يا زكريا هكذا سالتني
الولد فقلت وهب لي من لدنك وليا والولي يكون طالبا للجنان هاربا من النيران
فاعطيتك الولد كما سالت قال رحمه الله وسالت ابا الفضل البرسغدي فقلت
له لم عميت عينا يعقوب عليه السلام ببكائه كما قال الله تعالى وابيضت عيناه
من الحزن وادم وداود وسائر الانبياء عليهم السلام بكى على فراق الولد وهو
يوسف على نبينا وعليه السلام فعاقبه الله تعالى بهذه العقوبة وسائرهم على
فراق الرب جل جلاله فلذلك لم يضره قال رحمه الله وسمعت ابا عبد الله الطرايفي
يقول كانت امراة تكثر البكاء على نفسها فقيل لها هذا يفسد عينك قالت لا
تخلو اما ان تكون هذه عين تلقى بها الحبيب وعين الاشقياء حتى لا تلقى بها
الحبيب فان كان ترزق لقاء الحبيب فالف الف عين فداء للقائه فان كانت لا ترزق
هذه لقائه لشقاوتها فجزاؤها لا يكون الا العمى قال رحمه الله وسمعت ابا

لم يعموا عند بكائهم فقال
لان يعقوب عم

سمرالدلاجي يروي عن شعوانة الصوفية انها بكت على ذنبها حتى خيف عليها
العمى فقيل لها في ذلك انا نخاف عليك العمى فبكت وقالت لئن اعماني الله تعالى
في الدنيا من البكاء والاحزان احب الي من ان اعماني في الاخرة من العذاب و
الله اعلم وصلى الله على خير خلقه محمد وآله اجمعين باب ذكر سبعة رحمة الله
بمسائله وعظاته قال رحمه الله واذا راى المسلم مسلما يحد في قذف او يقطع
في سرقة او يحد ثمانون سوطا في شرب خمر او سكر او يرجم في زنا اذا كان محصنا
او يجلد مائة جلدة اذا كان غير محصن فلا ينبغي له ان يرحم عليه لان هذا حكم الله
تعالى يجري عليه والله تعالى يقول الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله امر باقامة الحد على الزاني والزانية ونهى
المؤمنين به عن الرافة والرحمة عليهما عند اقامة الحد وامرنا بالحضور مجلس حدهما
ليكون ذلك عبرة لامثالهما فينزجروا عن الزنا وينتهوا عنه وكذلك ايضا اذا راى
المسلم يصلب قاطع الطريق لا ينبغي له ان يرحم عليه قال الله تعالى انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الى قوله ولهم في الاخرة عذاب
عظيم وكذلك اذا [illegible] رجلا يقتل في قصاص او يقطع في قصاص لا ينبغي
له ان يرحم [illegible] لقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب معناه اذا
عرف قاتل عمدا [illegible] انه اذا قتل عمدا يترك غريمته ولا يقتل المسلم عمدا يكون
في ذلك حيوة وحيوة له من عزم على قتله فلذلك قال ولكم في القصاص حيوة وكذلك
اذا راى المسلم رجلا يعزر في جريمة ان نكبها مثل ان قال لرجل يا كافر يا فاجر او عانق
امرأة وقبلها او جردها غير انه لم يجامعها او نقب بيت رجل ودخل ولم يخرج المتاع
حتى اخذ في البيت او هيب الناس في الطريق ولم يقطع عليهم طريقهم فانه لا حد على
هؤلاء الاربعة وعليهم التعزير تسعة وثلثون سوطا في قول ابي حنيفة رح
وخمسة وسبعون سوطا ابي يوسف وقول محمد مظطر لا ينبغي له ان
في قول
يرحم عليه لانه انما يقام عليه ذلك بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال

من

من بلغ حدا في غير حد فهو من المعتدين يعني اذا بلغ التعزير حدا صار ظالما
فاذا جاوز الامام بالتعزير [illegible] تسعة وثلثين سوطا عند ابي حنيفة رض و
تسعة وسبعين سوطا [illegible] قول ابي يوسف صار ظالما فجاز للمسلم ان يرحم
على الذي يقاوم عليه التعزير بعد مجاوزة الغاية لان مازاد على الغاية فهو
ظالم فجاز للمسلم ان يرحم عليه فيما اصابه من الظلم [illegible] كذلك اذا راي رجلا ياخذ
ماله ظلما او راي لصا يسلب ماله او راي رجلا يضرب رجلا بغير حق او راي رجلا
يشتم رجلا بغير حق جاز له ان يرحم على من يقع عليه الظلم وكذلك اذا راي
مبتلا ببلية مثل العمى والشلل او وجع او حمي طويلا او استطلاق بطن او
شي اقعده عن الاكتساب في معيشة جاز له ان يرحم عليه وكذلك اذا راي منقطعا
عن اهله وماله او فقيرا محتاجا جاز له ان يرحم عليه ويراف به لقول النبي صلى
الله عليه وسلم ارحموا ثلثا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر وعالما بين الجهال
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يرحم لا يرحم عليه ولا ينبغي للمسلم
ان يكون فظا غليظا جبارا عنيدا بل ينبغي ان يكون رؤفا رحيما على خلق الله تعالى
قال الله لنبيه محمد عليه الصلوة والسلام فبما رحمة من الله لنت لهم الي اخر الاية
امر الله تعالى نبيه بالرافة والرحمة على المؤمنين [illegible] رحمة على
عباده المؤمنين والمسلمين لقوله تعالى وكان بالمومنين رحيما وقال الله تعالى و
كان الله غفورا رحيما يعني يغفر علينا ذنوبنا وعيوبنا في الدنيا ولا يفضحنا على
خلقه رحيما علينا يوم القيمة يغفر عنا سيئاتنا ويتجاوز عنا بفضله ورحمته
ويدخلنا جنته وينجينا من ناره وعقابه كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان
الله يغفر الذنوب جميعا معناه والله اعلم لا تياسوا من رحمة الله عليكم لاجل
كثرة ذنوبكم فان الله تعالى يغفر ذنوبكم وان كثر ذلك منكم فانه غفور رحيم
فانه كان قادرا ان يفضحكم على خلقه فستر عليكم ولم يفضحكم كذلك هو رحيم

عنكم يرحم عليكم ويتجاوز عنكم بفضله قال رحمه الله ونزول الاية في وحشي
بعد حرب محمد كما روى لنا ابو بكر الكشاني المفسر باسناد له عن ابي صالح وعطاء عن
ابن عباس انه قال جاء وحشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله جئتك
مستجيرا فاجرني حتى اسمع كلام الله فقال صلى الله عليه وسلم كنت احب ان اراك
على غير جوار فاما اذا استجرت فانت في جواري حتى تسمع كلام الله قال الوحشي اني
اشركت بالله العظيم وقتلت النفس التي حرم الله وزنيت فهل يقبل الله توبتي فسكت
قصمت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الوحي قال الله تعالى والذين لا
يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى آخر الاية فتلاها عليه قال فلعلي لا اعمل صالحا فانا
في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزل قول الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء قال فلعلي ممن لا يشاء انا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزل
قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ولا اراه يبقى شرطا
وهذه ارجى اية في كتاب الله كما روى لنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن ابي عمر
رضي الله عنه انه خرج [illegible] والناس سماطين فقال ايها الناس ايكم يخبرني باعظم اية
في القرآن واعدلها واحوفها وارجاها فسكت القوم فقال هل فيكم ابن ام عبد قالوا
نعم كان في اخريات الناس يجلسون فاومي اليه فقال يا ابا عبد الرحمن قال فدنا منه
فقال هل انت مخبر باعظم اية في القرآن فقال على الخبير سقطت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اعظم اية في القرآن الله لا اله الا هو الحي القيوم لا
تاخذه سنة ولا نوم الاية واعدل اية في القرآن ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى واخوف اية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وارجى اية في القرآن قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الاية قال رحمه الله وحدثنا الشيخ

الشيخ ابو بكر

ابو بكر الاسمعيلي باسناد له املاء عن عائشة رض قالت فقدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات ليلة فتبعته فاذا هو في موضع يصلي فرايت على راسه انوارا ثلثة
فقضى صلوته قال من هذه قلت انا عايشة يا رسول الله قال هل رايت الانوار الثلثة
فقلت نعم قال ان اتاني ات من ربي تعالى فبشرني ان الله تعالى يدخل الجنة من امتي
سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني في المرة الثانية فبشرني ان الله
تعالى يدخل الجنة من امتي مكان كل واحد من السبعين الالف سبعين الفا بغير
حساب ولا عذاب ثم اتاني ات في المرة الثالثة فبشرني ان الله تعالى يدخل
الجنة من امتي مكان كل واحد من السبعين الالف الاول ومكان كل واحد من
المضاعف سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب قال فقلت يا ربي لا يبلغ هذه امتي واحد
من كل واحد قال فقيل لي ليكملوا الك من الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلي وشهد لي
بالوحدانية ولك بالرسالة قال رحمه الله وحدثناه ايضا باسناد له عن صلة بن زفر عن
حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الفاجر
الغريق في ذنبه الاحمق في معيشته والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة المنتن الذي
قد غشيته النار بذنبه وليغفرن الله تعالى يوم القيمة مغفرة يتطاول ابليس رجاء
ان يصيبه قال رحمه الله وحدثنا ابو عبد الله محمد بن [illegible] باسناد له عن
مكحول عن ابن عباس رض قال لما اخذ موسى عليه السلام [illegible] وينظر فيها بعد
ما صارت حية ثم صارت عصا بامر الله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي
قال الهي لقد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احدا قبلي ولا تكرم بها احدا بعدي فاوحى الله
تعالى اليه يا موسى اني نظرت في قلوب عبادي فلم ار قلبا اشد تواضعا لي من قلبك
فلذلك اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك بالمحافظة وكن
من الشاكرين واثبت على التوحيد وعلى حب محمد صلى الله عليه وسلم قال الهي ومن محمد
قال الذي كتبته على ساق عرشي قبل ان اخلق السموات والارضين بالفي عام حبيبي و
صفيي من خلقي قال موسى عليه السلام ان كان محمد احب اليك من جميع ملئكتك ومن

جميع خلقك فهل في الامم امة اكرم عليك من امتي ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى قال
يا موسى اما فضل امة محمد على الامم كفضلي على جميع خلقي يا موسى امة محمد هم
اصحاب القرآن والحج الى بيت الحرام والصائمين شهر رمضان واصحاب الزكوة
واصحاب الصدقة والامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والقائلون لا اله
الا الله محمد رسول الله قال موسى الهي اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال
يا موسى لن تدرك امة محمد ولكن تشتهي ان تسمع كلامهم قال نعم يا رب فنادى
ربنا جل جلاله يا امة احمد فاجابوا صغارهم وكبارهم وهم في اصلاب ابائهم و
ارحام امهاتهم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك
والملك لا شريك لك لبيك لبيك والخير بين يديك فجعل الله تعالى تلك الاجابة شعائر
الحج ثم نادى ربنا جل جلاله يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي و
غفراني فقد غفرت لكم قبل ان تعصوني واعطيتكم قبل ان تسالوني فمن لقيني
منكم بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اسكنته الجنة ولو كانت
ذنوبه مثل زبد البحر وعدد القطر وعدد النجوم وعدد ايام الدنيا وان الله تعالى
قال ورحمتي وسعت كل شيء قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله
يامر الله تعالى يوم القيمة فيخرج رجلان من النار وهما مسلمان فيقفان في المحشر
فيقول الله تعالى لهما كيف وجدتما المكان والمقيل فيقولان شر مكان وشر
مقيل فيامر بهما الى النار قال فيعدو احدهما الى النار عدوا ويمشي الاخر على
هينته قال فيقول الله عز وجل لجبرئيل عليه السلام علي بهما فيرجعان فيقفان
بين الجنة والنار وهو اعلم بما منه فيقول الله للذي يعدو الى النار لم تعدو
الى النار فيقول يا رب مما اصابني ما اصابني لتركي امرك في الدنيا فلو لم اعتبر
بامرك الساعة اصابني من العذاب اكثر مما اصابني قال فيقول للذي كان
يمشي لم كنت تمشي ولم تعدو قال يا رب ما كان ظني بك ان تردني الى النار

بعد ما اخرجتني منها فيقول الله تعالى لها انا ارحم الراحمين اشهدكم ملئكتي
اني قد غفرت لها قال رحمه الله وحدثنا ابو عبد الله محمد بن علي الجديدي باسناده
لم املاه عن ثابت البناني قال كنت اطوف في مقابر البصرة بالليل فاذا انا باربعة
نفر يحملون جنازة على رقابهم فقلت لهم من انتم لعلكم قتلتم هذه فتحملونه
الي القبر كيلا يعلم احد مكانكم قالوا نحن اجراء الامراة وهي تجي وراءنا فلم يلبث
اذ جاءت امراة وهي تبكي فاشرفت على القبر ونزلت وبكت بكاء شديدا ثم ضحكت
فقلت لها من كان لك هذا الميت قالت كان ابني قلت رايت منك العجب قالت واي
شئ رايت مني قلت نزلت القبر وبكيت شديدا ثم ضحكت قالت كان ابني يرتكب
المعاصي كلها فكان برا وكان اوصاني بثلثة وصايا وكان اول وصيته انه قال اذا انا مت
فاخرجيني جارتي بالليل حتي لا يشنعون علي بالشر والثاني اكتبي على فص خاتمي
لا اله الا الله محمد رسول الله في وجه وفي وجه اخر بسم الله الرحمن الرحيم
وضعيه في فمي حتي اذا بعثني الله تعالى يوم القيمة تكون الشهادة والتسمية
في فمي والثالث خذي راسي وضعيه على التراب واضربي برجلك على راسي وقولي
هذا جزاك يا مذنب قلت له اما هذا الثالث فلا استطيع قال اذا وضعتني في
قبري فارفعي يدك الي السماء وقولي اللهم اغفر لابني فاني — قالت يا ايها
الرجل لما رايتني ابكي عليه فقد رحمت عليه بكثرة ذنوبه ثم لما رايتني اضحك ناداني
من القبر وهو يقول يا اماه لا تبكي فاني وجدت ربا هو اشفق علي وارحم منك عفا عني
عن سيئاتي وغفر لي برحمته قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن
الفضل يقول في عامته بالفارسية اربعة اشياء النفس بحر الشهوات والثاني
الموت بحر الارواح والثالث القبر بحر الحسرات والندامات والرابع رحمة الله بحر
الذنوب والسيات قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكي بالفارسية عن وهب ان رجلا
مات على عهد موسي عليه السلام فكره الناس من غسله ودفنه لفسقه فاخذوا
برجله وطرحوه في مزبلة فاوحي الله تعالى الي موسي عليه السلام وقال يا موسي مات

في محلة كذا ولي من اوليائي فلم يكفنوه ولم يدفنوه فاذهب انت واغسله وكفنه وصل عليه وادفنه فجاء موسى عليه السلام الى تلك المحلة وسالهم عن الميت فقالوا انه مات
رجل من صفته كيت وكيت وانه كان فاسقا معلنا فقال اين مكانه فان الله تعالى اوحي
الي لاجله قال فاعلموا مكانه فلما راه موسى عليه السلام مطروحا في المزبلة واخبره
الناس بافعاله ناجي ربه ودعا فقال الهي امرتني بدفنه والصلوة عليه وقومه يشهدون
عليه ما انت اعلم به منهم من الثناء القبيح فاوحى الله اليه يا موسى صدق القوم فيما
حكوا عنه من سوء فعاله غير انه تشفع الي عند وفاته بثلثة اشياء لو سالني جميع
المذنبين خلقي لاعطيتهم فكيف وقد سال لنفسه وانا ارحم الراحمين قال يا رب
وما الثلث قال لما دنا وفاته قال يا رب انت تعلم مني باني كنت ارتكب المعاصي وكنت اكره
المعاصي مع كراهة النفس ولهاهوي النفس والرفيق السوء وابليس لعنه الله
فهذه الثلثة القتني في المعصية ان كنت تعلم مني ما اقول فاغفرلي والثاني قال يا رب
انك تعلم باني ارتكبت المعاصي وكان مقامي مع الفسقة وكان صلاح الصالحين و
زهدهم والمقام معهم احب الي والثالث قال الهي انك تعلم مني ان الصالحين كانوا
احب من الفاسقين حتى انه ما استقبلني رجلان رجل صالح وطالح الا قدمت حاجة
[illegible] في رواية غير وهب قال يا رب لو عفوت عني وغفوت ذنبي
يفرح اوليائك و [illegible] ائك ويحزن الشيطان عدوي وعدوك ولو عذبتني
واخذتني بذنوبي يفرح الشيطان واولياؤه ويحزن الانبياء والاولياء وانا
اعلم ان فرح الانبياء والاولياء اليك احب من فرح العدو واعوانه فاغفرلي الهي انك كنت
تعلم مني ما اقول فارحم علي وتجاوز عني قال الله جل جلاله فرحمت عليه وغفرت له
وتجاوزت عنه لاني رؤوف رحيم خاصة لمن اقر بالذنب بين يدي وهذا قد
اقر بالذنب فعفوت عنه وتجاوزت عنه يا موسى افعل ما امرتك فاني اغفر بشفاعته
من صلى على جنازته قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكي عن عبد الله بن عبد الكريم
الزاهد انه قال رايت في كتاب الاسرائيلية يقول فيه ان الله تعالى يقول اما غضبت علي

لانه كيف يجتمع في ثلث خصال حتى ارتكب المعاصي

الصالحين على حاجة

على احد

لحد كغضبي على عبد اذنب ذنبا فاستعظمه في جنب عفوي ولو كانت النعمة
من صفاتي لعجلت على القانطين ومن رحمتي لا حاجة لي في هوان من خاف عذابي قال
رحمه الله ومن رحمته على عباده ان الله تعالى يامر ملكا من الملائكة ينادي في اذن عباده
عند موتهم لا تخافوا ولا تحزنوا حتى اذا راوا يوم القيمة اهوالها والصراط والنار
لا يخافون ويقولون كيف نخاف هذه الاهوال وقد نودي في اذاننا عند الموت لا
تخافوا ولا تحزنوا وهذا كما قال الله تعالى حكاية عن نبيه يوسف حين قصد ان يجعل
الصاع في رحل اخيه ابن يامين ويسميه سارقا ويصرفه الى المصر بتهمة السرقة
فاخبره اولا قبل ان يفعل به ما قصد به فقال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون
امنه عن جميع ما يستقبله من الاهوال في المستقبل كذلك الله تعالى يومن عباده
المؤمنين من اهوال يوم القيمة وافزاعها بقوله تعالى لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون يعني لا تخافوا من اهوالها ولا تحزنوا بما يستقبلكم من
شدائدها وان لكم الجنة التي وعدناكم بلسان رسولنا نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم
ومن رحمته ان الله تعالى لا يقول لعباده المؤمنين المذنبين لم فعلتم هذا الذنوب
بل يقول هل فعلتم هذا فيقولون نعم فيغفر لهم لا[illegible] لم فعلتم عجزوا عن
الجواب فيقول هل فعلتم حتى يقولوا نعم فيغفر لهم [illegible] نظيره في
قصة يوسف النبي على نبينا وعليه السلام لما دخل عليه اخوته قال لهم هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ولم يقل لهم لم فعلتم بيوسف ما فعلتم
انه لو قال لم فعلتم كانوا يستحيون ولم يقدروا على الجواب فلم يقل لهم لم فعلتم بل
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف كذلك الله تعالى لا يقول لعباده لم فعلتم بل يقول
هل فعلتم حتى يقروا فيغفر لهم قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البر المغيثي
وقد سئل عن كرام الكاتبين لم وكلهم الله تعالى على عباده وهو يعلم بما يفعل
العباد من غير ان يوكل عليهم الملكين فقال لكي يظهر علينا فضله ورحمته في
الاخرة لانا نرتكب الذنوب ثم ننسى فيكتب علينا الملكان فيعرض علينا يوم

لانه لو لم يوكل الملكين لم

الى الكتاب حتى نعلم ما عملنا من المعاصي وما عملنا من الطاعة ثم يغفر
ذلك بفضله فيظهر انه تعالى تجاوز عنا بفضله ومنه وهذا كرجل يرفع الحوايج
نسيئة من الصنيعة لا الى كل يوم بلا نق او بدرهم فيكتب الصيدلاني في كتابه فعند
الرجل انه لم ياخذ شيئا ويجمع مال عظيم في كتاب الصيدلاني فيعرض عليه الصيدلاني
الى الكتاب ثم يهبه حتى يعلم الرجل ماذا فعل بمكانه كذلك الله تعالى يعرض
علينا سياتنا ثم يغفر بفضله ومنه ليعلم انه تفضل بمكاننا قال رحمه الله و
سمعته ايضا يقول اوحي الله تعالى الى موسى عليه السلام ان قل لفلان الخزاف
حتى يكسر الجرة التي صنعها فاخبره موسى بذلك فقال الخزاف يا نبي الله ليس
بطيب نفسي كسر جراري صنعتها فاوحى الله تعالى الى موسى النبي عليه السلام
ان يا موسى لا يطيب قلب الخزاف كسر صنعته صنعها فكيف يحمل من كرم ربوبيتي
ان احرق بالنار خلقا خلقته بيدي وقامته سويتها برحمتي وقد رأى وسعت
رحمتي كل شيء اغفر له ولا ابالي قال رحمه الله وقال يحيى ابن معاذ الرازي لولا انه
يحب ان يعفو كثيرا لم يلقك في الذنوب كثيرا وصلى الله على محمد وآله اجمعين
الطاهرين باب حفظ اللسان وفضل الصمت بمساله وعظاته قال رحمه
الله واذا علم الشفيع بالشفعة وسكت ساعة ولم يطلب مكانه بطلت شفعته
في ظاهر الاصول عندنا وعن هشام عن محمد رح انه قال اذا لم يطلب هنيئة فلا
شفعة له وعن محمد رحمه الله ايضا هو على شفعته ما دام في مجلس سماعه وعليه
وبه قال الكرخي وابو سهل الزعمي البخاري وعن الحسن بن زياد وسفيان الثوري
وهو احد قولي الشافعي ان له حق الطلب الى ثلثة ايام وقال بعضهم له يوم سماعه
ذلك وقال بعضهم له الى سنة من يوم سماعه وقال بعضهم له شهر واحد من يوم
سماعه وقال شريك ابن عبد الله وهو احد قولي الشافعي رحمه الله هو على شفعته
ابد الدهر ما لم يسلم بلسانه فان طلب واشهد ثم لم يخاصم زمانا قال ابو حنيفة
رح هو على شفعته ابد الدهر لا يبطل حقه بسكوته وترك الخصومة وقال

يبطل

يبطل حقه واختلفا فيما بينهما الى متى يبطل فعن ابي يوسف انه قال اذا لم يخاصم
ثلثة ايام بطلت هكذا جاء عن محمد في رواية ثم رجع ابو يوسف رحمه الله وقال الى
شهر ثم رجع وقال الى شهر ثلثة ايام وعن محمد رح انه اذا مضى مجلس من مجالس
القاضي بطلت شفعته اذا لم يخاصم قال رحمه الله اعلموا ايدكم الله اهل العلم
ان السكوت رضا في عشر مواضع احدها الشفعة التي ذكرنا والثاني المولى اذا
راى عبده وجاريته او ام ولده او مدبره يبيع ويشتري في السوق غير المطعوم
والمشروب فسكت حتى عقد صار رضا وصار العبد ماذونا له في التجارة
عندنا وقال ابن ابي ليلى والشافعي رحمهما الله لا يصير ماذونا ولكن المولى اذا راه
يبيع او يشتري ولم ينهه عن ذلك صار ماذونا له في التجارة والثالث رجل بالغ باعه
رجل في السوق فسكت الرجل المبيع ولم يقل انا حر حتى عقد عليه ثم المبيع
وسلمه الى المشتري صار سكوته اقرارا منه بالرق حتى اذا قال بعد ذلك انا حر
لم يصدق والرابع اذا ولدت امرأة الرجل ولدا ولم يهنيه احد ولا قال بنفسه
شيئا بل سكت حتى مضى ايام النفاس صار سكوته رضا واقرارا بالولد انه منه
حتى لا يقدر على نفيه بعد ذلك وهذا قول ابي يوسف وقال ابو حنيفة رح
اذا سكت عند الولادة فهو رضا واقرار انه منه وعن [illegible] اذا سكت عند
الولادة فهو رضا واقرار انه منه في مختلفات ابي جعفر رحمه الله [illegible] ابدا
خياره وله ان ينفيه ما لم يقر بلسانه انه منه واتفقوا في ام الولد انه لا يصير رضا
الا بعد مضي ايام النفاس واتفقوا في الامة القنة والمدبرة انه لا يثبت النسب ما
لم يقر بلسانه انه منه والخامس الرجل اذا كان له عبد اسره المشركون واحرزوه
بالدار ثم اخرجه الغزاة الينا فوجده صاحبه في المغنم فهو اولى به بغير بدل ان
وجده قبل القسمة ويأخذه بالقيمة ان وجده بعد القسمة وبالثمن ان كان
اشتراه مسلم من اهل الكفر فان وجده قبل القسمة فسكت حتى قسم واصاب
في سهم رجل من الغانمين او باعه الامام وهو يرى ويعلم فلم يطلبه فسكوته

وتسليمه ولا سبيل له على العبد بعد ذلك والسادس الرجل اذا باع شيئا من
الاشيا كان له حبسه حتى يستوفي الثمن فان لم يحبسه ودفعه الى المشتري
ثم اراد استرداده وحبسه لياخذ الثمن لم يكن له ذلك ولو باع ولم يسلم ولكن
المشتري قبضه بحضرة البايع فلم يمنعه البايع عن القبض وسكت حتى قبض
المشتري وحمل به الى داره نفسه صار سكوت البايع رضا بالدفع حتى اذا اراد
استرداده ليحبسه بثمنه لم يكن له ذلك والسابع اذا وهب الرجل من الرجل
شيئا وهو ذو رحم محرم منه لا يكون له حق الرجوع اذا سلمه اليه وتمت الهبة
ولو لم يسلم اليه ولكن الموهوب له قبضه بنفسه بحضرة الواهب ولم يمنعه
الواهب صار قبضا وسكوت الواهب صار رضا ولا يكون له ان يرجع والثامن الصغير
الصغيرة يزوجها عمها او ولي اخر غير الاب والجد ثم بلغت مبلغ النساء
فلها الخيار بين المقام معه وبين الفراق في قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله
فان سكتت ساعة بلغت ولم تختر نفسها علمت بالخيار او لم تعلم بطل خيارها
وصار سكوتها رضا منها والتاسع امة او ام الولد او المدبرة او المكاتبة
اذا زوجها مولاها من رجل ثم اعتقها فلها الخيار بين المقام معه وبين الفراق
اذا علمت [illegible] الخيار ما دامت في المجلس فاذا قامت من المجلس يعني مجلس العتق
بعد العلم بالخيار او اخذت في عمل او في شيء اخر حتى تبدل المجلس بطل خيارها
وكان سكوتها رضا منها بالنكاح ولو لم تعلم بالخيار حتى قامت عن المجلس ثم علمت
بالخيار كان لها خيار مجلس العلم واذا سكتت حتى قامت عن مجلسها بطل
خيارها وهي والصغيرة سواء في ثبوت الخيار الا انها تخالف الصغيرة في شيئين
احدهما ان الصغيرة لها الخيار ساعة بلغت وهذه لها الخيار ما دامت في المجلس
والثاني ان الصغيرة يبطل خيارها علمت بثبوت الخيار لها او لا تعلم والامة
اذا لم تعلم بثبوت الخيار لها فانها تعذر والعاشر البكر البالغة اذا استومرت
قبل النكاح فضحكت كان ذلك رضا فان بكت قال في ظاهر الاصول هو رضا

وقال

وقال بعضهم ان دموعها حار لا يكون رضا لانه من الترح فانكان باردا فهو رضا لانه من الفرح وقال بعضهم انكان دموعها عذبا فهو رضا لانه من الفرح وانكان مالحا لا يكون رضا لانه من الترح فان سكتت ولم تفعل شيئا فهو رضا بالاتفاق فلو زوجت او لا ثم بلغها الخبر فان ضحكت فهو رضا وان بكت فهو على ما قلنا وان سكتت فهو رضا بالنكاح عندنا وقال داود لا يكون رضا لنا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البكر تستأمر والثيب تشاور فقالت عائشة رض ان البكر تستحيي يا رسول الله فقال سكوتها رضا جعل السكوت رضا منها ولم يفصل بين ان تكون قبل النكاح او بعده قال رحمه الله واعلم ان السكوت اشرف احوال الناس في الدنيا والاخرة يدل عليه في قصة مريم قالت اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فلولا ان الصمت اشرف الاحوال لما نذرت بالصمت قال رحمه الله يدل عليه قوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه الى قوله تعالى آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا لما سال زكريا النبي عليه السلام الله تعالى ان يجعل له علامة لما يكرمه من الولد في حال كبره فجعل علامته ترك الكلام ثلثة ايام الا ما لا بد له منه قال رحمه الله يدل على فضل السكوت ما حدثنا به الامام ابو محمد بن الفضل باسناد له املاء عن عقبة ابن عامر رض انه قال يا رسول الله فيم النجاة قال امسك لسانك وابك على خطيئتك قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله فيم الجمال قال في اللسان ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت الا من ذكر الله تعالى والجزء العاشر في ترك مجالس السفهاء قال رحمه الله اخبرنا ابو الفضل البرمغديزي باسناد قراءة عليه عن عبد الرحمن بن غنم بن معاذ بن جبل رض الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبانا اذ تقدمت راحلته ثم ان راحلتي لحقت في راحلته حتى ظننت ان راحلتي قد عرفت راحلته حتى يصحب ركبتي

ركبته قلت يا رسول الله اني اسالك عن امر فيمنعني مكان هذه الاية يا ايها الذين
آمنوا لا تسالوا عن اشياء قال ما هو يا معاذ قلت ما العمل الذي يدخلني الجنة
وينجيني من النار قال لقد سالت عن امر عظيم وانه ليسير شهادة ان لا اله الا
الله واني رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصوم شهر
رمضان ثم قال الا اخبركم براس الامر وعموده وذروته فاما راس الامر الاسلام
واما عموده فالصلوة واما ذروته فالجهاد في سبيل الله تعالى ثم قال الصيام
جنة والصدقة تكفر الخطايا ثم قال الا اخبرك بما هو املك بالناس من ذلك ثم
قراء قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما
رزقناهم ينفقون ثم قال الا اخبرك بما هو املك بالناس قال فاخرج لسانه
فوضعه بين اصبعيه فقلت يا رسول الله وكلما اذا انتكلم به يكتب علينا قال
ثكلتك امك يا معاذ هل يكب الناس على مناخرهم الا حصائد السنتهم انك لم تزل
سالما ما سكت فاذا تكلمت كتب عليك او لك قال رحمه الله وسمعت الامام ابا الفضل
محمد بن نعيم يقول سمعت معاذ النسفي يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الصلوة عماد الدين واللسان اشد والصدقة تطفي غضب الرب
قال رحمه الله تعالى [illegible] بلغنا عن معاذ ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه يمسك
الحجر في فيه اثني عشر سنة لا يضعه الا عند الاكل وعند الصلوة وعند النوم وكان
كان يقول لا اتكلم الا ما يراد وكان يمسح لسانه كل يوم بطرف رداءه ويقول هذا الذي
اوردني في الموارد وهذا الذي يسوقني الى موضع الاشقياء او الى موضع السعداء
قال رحمه الله قال ابو الفضل بلغنا عن الحسن البصري رحمه الله انه قال كانوا
يقولون ان لسان الحكيم من وراء قلبه فاذا اراد ان يقول شيئا رجع الى قلبه فان كان
له قال وان كان عليه امسك وان الجاهل قلبه في طرف لسانه يتكلم فيما عرض فيه قال
رحمه الله قال ابو الفضل بلغنا عن وهب ابن الورد المكي انه قال بلغني ان عيسى
ابن مريم صلوات الله عليه قال لقد دخل جسمي هذا الاسم الى الاسلام الذي يحيله

الثواب

الثواب من الله تعالى في ثلثة اشياء في الصمت والكلام والنظر فمن كان صمته غير تفكر فهو لهو ومن كان كلامه غير ذكر الله تعالى فهو لغو ومن كان نظره غير عبرة فهو سهو فطوبى لمن كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا ونظره عبرة ووسعه بيته وبكى على خطيئته قال رحمه الله وسمعت ابا الفضل البرمخديزي يقول قال عبد الله بن المبارك قال ابو بكر العياش تكلم اربعة من الملوك كل واحد بكلمة كانها رميت واحدة قال كسرى انا على رد ما لم اقل اقدر مني على ما قد قلت وقال قيصر ملك الروم لا اندم على ما لم اقل وقد اندم على ما قد قلت وقال ملك الصين اذا تكلمت بكلمة ملكتني واذا لم اقل ملكتها وقال ملك الهند عجبا لمن يتكلم بكلمة ان رجعت عليه ضرته وان لم ترجع عليه لم تنفعه وقال عبد الله ابن المبارك اجاد ملك الهند قال رحمه الله وسمعت ابا سعيد عثمان بن يحيى الزاهد الفقيه يقول سمعت اسمعيل بن الحسين الصباغ يقول قال عيسى ابن مريم عليه السلام النجاة في ثلث في حفظ اللسان ولزوم البيت والبكاء من الذنوب قال رحمه الله وسمعت ابا الفضل احمد بن نصير يقول قال حاتم الاصم رحمه الله زين طالب الاخرة ثلث خصال اولها ان يكون كلامه موزونا والثاني ان يكون على حلقه قادرا والثالث ان يكون له ورع دائم وقال ابو الفضل قال حاتم ورع الرجل بثلثة اشياء بلسانه واخذه واعطائه اصحابه واشتد ذلك في لسانه قال رحمه الله وسمعت الحاكم ابا نصر الحربي يروي في عامته عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى رفع درجة اللسان فانطقه بتوحيده من بين سائر الجوارح ثم قال وفي اللسان عشر خصال اداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاء والصواب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجات وواصف يعرف به الاشياء وواعظ ينهى عن القبيح ومعزي يسلى به الاحزان وحامد يذهب به المعصية ومونق ينهي الاسماع ثم قال ان الله تعالى يسمع ما يقول كل قائل فلينظر القائل ما يقول وقال رحمه الله قال ابو نصر الحاكم قال معوية لابنه يزيد يا بني اخزن لسانك فان

الرجل يجد ما يستعين على سوء ولا يجد ان يستعين لسانا قال رحمه الله سمعت
ابا الفضل محمد بن نعيم يقول بلغني ان ابراهيم ابن ادهم رح كان في مغازه فراى
رجلا فوق جبل في صومعته فدعاه وقال يا راهب فلم يجبه فقال يا رجل فاجابه
فقال له لم لم تجبني قال لانك لم تدعني باسمي لان الراهب من حول وجهه عن الدنيا
ولم يطلب جزاء الله تعالى في الاخرة واني لست كذلك فقال له ابراهيم من اين تاكل
قال سل الله من اين يعطيني فاني لا ادري فقال ما تصنع ههنا قال لي كلبة تعض
الناس فاخرجته الى ههنا قال اية كلبة كلبك فاشار الى لسانه وقال ان كلبي هذا انا
اكلني يا كلني كل دب لنار يعني يحرقني نار جهنم قال سمعت الحاكم ابا نصر الحربي
يروي عن عمر بن الخطاب رض قال من كثر ضحكه ذهبت هيبته ومن كثر مزاحه
استخف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه
قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه قال رحمه الله تعالى وسمعت ايضا يروي عن قتادة
قال قال لقمان الحكيم لابنه يا بني ان الصبر على المكاره من حسن اليقين وان لكل
شيء كمالا وغاية وكمال العبادة وغايته الشرف والسودد في الدنيا والاخرة حسن العقل
ان العبد اذا حسن عقله غطى ذلك عيوبه واصلح مساويه ورضي عنه مولاه
وقال يا بني لان تكون [illegible] س عاقلا خير من ان تكون نطوقا جاهلا ولان يسيل لعابك
على صدرك وبطنك وانت كاف للسان عما لا يعنيك اجمل واحسن من ان تنطق بين
الاقوام فيما لا يعنيك يا بني ان لكل شيء دليلا ودليل التفكر الصمت ولكل شيء مطية
ومطية العقل التواضع وكفى بالمرء جهلا ان يرتكب ما ينهى عنه وكفى به عقلا ان
يسلم الناس من شره قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل
يروي بالفارسية في عامته عن سهل بن عبد الله التستري انه قال الملائكة لا يعلمون
ما في القلب غير انهم يعرفون بالنور والظلمة فكذلك العدو لان مثل ذلك مثل الرياحين
لها الوان ولها رايحة مختلفة وقال ابليس يرون شيئا اعظم من انه اذا كان العبد صادقا
يكون قلبه قريبا من عرش الله وصدره قريبا من الكرسي وان كان غير صادق كان قلبه

عرش ابليس وصدره كرسيه قال رحمه الله وسمعت ابا الفضل بن مخلد يروي عن
محمد الهروي يقول من ترك الضحك رزق الهيبة ومن ترك المزاح رزق البهاء وسيما
الصالحين ومن ترك النظر الى زينة الدنيا وزهرتها رزق الخشوع ومن ترك الخوض
فيما لا يعنيه رزق الهدي فيما لا بد منه ومن ترك التجسس في عيوب الخلق اشتغا
فيما لا بد منه ومن ترك الاهتمام بما فيه رزق اصلاح ما فيه ومن ترك التوهم في كيفية الرب
تعالى عصمه الله تعالى من النفاق والشك قال رحمه الله وانما اوردت هذا القول
لاجل انه قال من ترك المزاح رزق البهاء وذلك فضول اللسان قال وسمعت ايضا
يحكي عن ابي محمد ايضا انه قال علامة المصدق ستة اشياء اكثر نظره عبرة في فناء
الدنيا وفي زوالها واكثر كلامه حكمة ويصمت كثيرا ويكون صمته تفكرا ما امر ويامر
بالمعروف اينما كان وينهى عن المنكر ويجالس الفقراء وعلامة المكذب ستة اشياء
اكثر نظره لهو وشهوة واكثر كلامه لغو وغيبة ويامر بالمنكر اينما كان وينهى عن
المعروف ويجالس الاغنياء للطمع بما في ايديهم فلا يحفظ لسانه ولا يصمت واذا
صمت يكون صمته سهوا او غفلة وقال رحمه الله وسمعته ايضا يروي عن عامر بن
الشعبي انه قال دخل سعيد بن العاص على معاوية ابن ابي سفيان فسلم عليه ثم خرج
فقال معاوية يا عامر ما اكمل مروة هذا الفتي فاني لاحبه فقال عامر اجل انه لاخذ باربعة
وترك ثلثا اخذ الحديث باحسن البشر اذا لقي وباحسن الحديث اذا حدث وباحسن
السماع اذا حدث وبايسر المؤنة اذا خلط وترك ثلثا مجالسة ايام الناس وترك مما
رات من لا يثق بفعله وترك من الكلام ما يعتذر منه ينطق بعلم ويصمت بحلم قال
رحمه الله سمعت ابا سهل الامير المروزي يقول سئل نوشيروان اي الاشياء من اعز
الناس اشين لاهلها قال اما لصاحب السلطان فالجور وللحكماء فالحرص وللاغنياء
فالبخل وللشيوخ فالزنا وللشبان فالكسل وللعلماء فالرياء ولاهل النجدة فالصلف
وللفقراء فالخيلاء ولاهل الجود فالمن وللنساء قلة الحياء وللعامة فالغدر ولاهل
الامانة فقلة حفظ اللسان وصلى الله على محمد وآله اجمعين باب ذم الحسد

بسم الله وعظاته قال رحمه الله وإذا ساوم الرجل رجلا في شراء عبد او شيء اخر بثمن
معلوم فجاء رجل وحسد عليه وزاد في الثمن فهو على وجهين اما ان يكون جلسا
في العقد او كان في مساومة او في بيع من يزيد فان كان في بيع من يزيد جاز له ان
يزيد الثمن عليه ولا يكره لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه باع درعا في بيع من
يزيد ولان كل واحد من المشتريين في بيع من يزيد رضيه بزيادة صاحبه ولم يرض
البايع بالثمن الاول وانما رضي بان يزيد كل انسان على انسان فجاز له ان يزيد وكذلك
اذا ساومه على شيء من الثمن ولم يقع عليه الاتفاق بينهما فزاده الاخر في الثمن جاز
ولم يكره لانهما لم يتفقا بعد على شيء فلم يكره كما في بيع من يزيد ولما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه مر على عبد فساوم ولم يشتره فجاء رجل واشتراه واعتقه
ثم علم بمساومة النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اليه بعد ذلك واخبره بصنعه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هو مولاك فان شكرك فهو خير له ولك وان كفرك فهو
شر له وخير لك وان مات ولم يترك وارثا كنت انت عصبته يعني لم يترك وارثا عصبة
فقد جوز اعتاقه وشراءه ولم ينكر عليه ذلك فدل انه جائز فبان انه يجوز الزيادة
واما اذا جلسا في عقد واتفقا على ثمن فجاء اخر وزاد في الثمن اراد ان يحول وجه
البايع الى نفسه ويشتري لنفسه جاز ويكره وانما جاز لانه لم يتم البيع بعد
والمبيع في ملك البايع باق فجاز له بيعه بمن شاء وانما كره لانه يجنيه الزيادة اذى
للمشتري وحسد عليه وكلاهما لا يجوز استعمالهما وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يسام الرجل على سوم اخيه ولو ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة فجاء
رجل آخر واراد ان يتزوج تلك المرأة فهذا على وجهين اما ان يكونا جلسا في العقد
وتراضيا على مهر فيجيء هذا ويزيد في مهرها حسدا عليه او لم يكونا جلسا ولا
تراضيا بل استخطبها فقط فان استخطبها ولم يجلسا في العقد جاز للثاني
تزوجها ولا يكره لما روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه وكل ابا الدرداء
بان يزوجه فلانة بنت فلان فخطبها الرفاني اولياؤها ان يزوجوها من سلمان

فتزوجها

فتزوجها ابو الدرداء رض عنه لنفسه فبان انه يجوز فانكانا جلسا في العقد
فتراضيا على مهر فجاء اخر وزاد في مهرها وتزوجها لنفسه جاز وكره وانما جاز
لانه تزوج فارغة لا زوج لها وانما كره لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا يستام
الرجل على سوم اخيه ولا ينكح على خطبته ولان فيه اذى لمسلم والحسد وكلاهما
حرام بدليل قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله فقد اتينا
آل ابراهيم الكتاب والحكمة وفي قوله ام يحسدون الناس على ما اتيهم الله من فضله يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم يحسدون الناس ليهود على ما اتيه من فضله واعطى
امته من فضله كما قال الله تعالى فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وهم داود وسليمان
ومحمد صلى الله عليه وسلم اعطيناهم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم وامته الى يوم القيمة روى محمد بن مروان عن الكلبي قال نزول
الاية في اليهود حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ما اعطاه الله تعالى من النبوة
والتزويج وكثرة النساء قالوا انظروا الى هذا الرجل ودينه والله ما يشبع من
الطعام وما له همة الا النساء فلو كان نبيا لشغله النبوة عن النساء فحسدوه
بكثرة النساء وعابوه بذلك فقال الله تعالى فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب هي التورية
والحكمة وهو النبوة واتيناهم ملكا عظيما وهو ملك سليمان وهما من آل ابراهيم
كان لداود على نبينا وعليه السلام مائة امرأة وكان لسليمان سبعمائة وثلثمائة
سرية وقيل كان لسليمان ثلثمائة امرأة مهرية وسبعمائة جارية فذاك هو ملك
عظيم وقيل الملك العظيم ما اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم من الشفاعة في عصاة
امته يوم القيمة قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل
رحمه الله باسناد له املاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كونوا عباد الله اخوانا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تنافسوا ولا تدابروا
ولا يغتب بعضكم بعضا ولا تناجشوا قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل البر...
باسناد له املاء عن ابي هريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد

الحطب

فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده
له عن فضالة ابن عبيدة ان داود النبي على نبينا وعليه السلام سال ربه ان يخبره
باحب الاعمال اليه فاوحى الله تعالى اليه فقال عشر اذا فعلتهن يا داود لا تذكرن
احدا من خلقي الا بخير ولا تغتابن احدا من خلقي ولا تحسدن احدا من خلقي
قال داود عليه السلام يا رب هؤلاء ثلثة لا استطيع حق رعايتها فامسك عني
السبع قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده له عن مجاهد عن حماد قال
اول خطيئة كانت الحسد امر ابليس بالسجود لادم على نبينا وعليه السلام فحمله
الحسد على المعصية قال رحمه الله مكتوب في التورية امهات الخطايا ثلث و
هي اول ذنب عصي الله تعالى به الكبر والحسد والحرص فانسل من هؤلاء الثلث
ست فصرن تسعا الشبع والنوم والراحة وحب المال وحب الجمال وحب الرياسة
قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن الزهري
عن انس رضي الله تعالى قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم
اذ قال يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فاطلع رجل من الانصار تنقطر
لحيته من ماء وضوئه معلق نعليه في يده الشمال فلما كان من الغد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فاطلع
ذلك الرجل على مثل هيئته الاولى فلما كان اليوم الثالث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فاطلع ذلك الرجل على مثل
هيئته فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم اتبع عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنه وقال له اني لاغضب ابي فاقسمت ان لا ادخل عليه ثلث ليال
فان رايت ان تؤويني اليك حتى تحل يميني قال نعم قال انس رض كان عبد
الله يحدث انه بات معه ثلث ليال ولم يره يقوم من الليل في شيء غير انه اذا
انقلب في فراشه ذكر الله تعالى وكبر حتى يقوم لصلوة الفجر فيسبغ
الوضوء قال عبد الله لصلوة الفجر غير اني لا اسمعه يقول الا خيرا فلما

مضت ثلث ليال وكنت احتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب
ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلث مراة في
مجالس مختلفة يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فاطلعت انت ثلث مرات فاردت
ان اوي اليك فانظر ماذا عملك فاقتدي بك فلم ارك كثير عمل فما الذي بلغ بك
ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هو الا ما رايت فانصرفت بخير فلما
وليت عنه دعاني فقال ما هو الا ما رايت غير اني لا اجد في نفسي غلا لاحد من المسلمين
ولا احسدهم على خير اعطاهم الله اياه فقال له عبد الله هذه التي بلغت بك و
هي التي لا نطيق قال رحمه الله وسمعت الشيخ الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل
يحكي عن ابي حازم عن حاكم قال لما خرج نوح عليه السلام من السفينة واستقر و
هلك قومه جاءه ابليس فقال يا نوح ان لك عندي يدا عظيما فسلني ما شئت اصدقك
وانصحك قال فاهتم نوح عليه السلام من كلامه فاوحى الله تعالى اليه ان سله
فان عظته حجة عليه قال اخبرني يا ملعون عن اخلاق بني ادم على اي خلق
هلكتهم قال على الخبير سقطت يا نوح فاسمع هو الكبر والبخل والحرص والحسد
وسانبئك بذلك الم تر ان الله تعالى لما خلق الله تعالى امر ملئكة السماء السبعة
بالسجود له فسجدوا وحملني الحسد اذ فضل علي ان لا اسجد له فاخرجت من جميع
ملكوت السموات وزجرت فصرت شيطانا رجيما فهذا من الحسد والم
تعلم ان الله تعالى لما خلق ادم واسكنه الجنة وفوضها بجميع ما فيها اليه
ونهاه عن شجرة واحدة ان ياكل منها فحمله الحرص على ان ياكل منها فاخرج من جميع
ما فيها فهذا من الحرص ولم تر ان الله تعالى لما خلق الفردوس فنظر اليها فابتهجته
فقال انت محرمة على كل جبار وعلى كل بخيل فهذا من الكبر والبخل والله يا نوح ما
كتمتك وما غششتك ولا ادخرت عنك نصحا قال نوح عليه السلام فاخبرني
بالبيد التي لي عندك فوالله انك لبغيض الي فكيف ارضى باتخاذ الايادي عندك
قال بلى ان قومك كانوا امة من الامم كثيرة لا يحصي عددهم الا الله وكنت منهم في

ادم

غناطو يل فدعوت ربك عليهم فاغرقوا فصرت فارغا القوم آخرين قال رحمه
الله وسمعت ابا الفضل محمد ابن نعيم يروي عن محمد بن يحيى البصري قال سمعت
ابي يقول لما احتضر بزرجمهر وكان حكيما اجتمع اليه تلامذته فسالوه ان يوصي
ببعض حكمه فقال اعلموا ان الدهر ساعتان ساعة شديدة فلا تياسوا من الرخاء وان طالت
وساعة رخاء فلا تامنوا الشدة وان دامت والثاني الناس رجلان عالم فتقرب منه فان
ان باعدك وجاهل فتباعد عنه وان قربك ولا تستخفن سلطانك فلا بد لك
منه ولا تخضعن للرزق فلا بد له منك فاجعلوا اكلكم لحفظ القوة لا لطلب
الشهوة واتقوا الحسد فانه يضر الحاسد ولا يضر المحسود شيئا واجعلوا
النساء كالدواء الذي تاخذ منه عند الحاجة ثم تجانبوها الى وقت الحاجة ولا
تنسوا آخرتكم فتفسد واصر دنياكم وكان هذا آخر ما سمعتم منه ثم غلب عليه
سكرة الموت قال رحمه الله ثم روى لنا هذه الحكاية ابو محمد وزاد فيه وقال جاء ابليس
لعنه الله باب فرعون فقرع الباب واستاذن فقال فرعون من هذا قال له
ابليس لعنه الله انا ولو كنت الها لعرفت من في الباب فقال له فرعون ادخل يا
ملعون فلما دخل قال له فرعون اتعرف على وجه الارض شرا مني ومنك فقال له
ابليس بلى الحاسد فقال ابليس ان لي صديقا اجابني الى كل ما دعوته من الشر و
هوانت فقد وجب حقك علي فسل مني الحاجة فقال يا ابليس ان لجاري بقرة
فاستها فقال ابليس لا قوة لي على ذلك اتريد ان اعطيك عشر بقرات مكانها
فقال لا اريد الا هلاكها فقال ابليس فعلمت ان الحاسد شر مني ومنك وقيل دخل
بعض الزهاد على هارون الرشيد رح فراى بساطا من ديباج مكتوب على جوانبه
الاربع بالذهب على جانب منه الرزق مقسوم فلا تقتلوا انفسكم وعلى الثاني
الحريص محروم فلا تجهد نفسك وعلى البخيل مذموم وعلى الرابع الحاسد
مغموم فلا يضرن الا نفسه قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل البرمغيزي
باسناده عن يونس بن عبيد محمد بن سيرين ما حسدت احدا على شيء من

الدنيا

الدنيا لانه لو كان من اهل الجنة ما احسده فكيف حسده على شي من الدنيا
ومصيره الى الجنة وان كان من اهل النار فكيف حسده على شي من امر الدنيا و
مصيره الى النار نعوذ بالله وصلى الله على رسوله سيدنا محمد واله اجمعين الطيبين
الطاهرين

باب فضل الادانة وقضاء الدين

بمسائله وعظاته واذا
استقرض رجل من رجل خبزا لم يجز عند ابي حنيفة رحمه الله لا وزنا ولا عددا
وقال محمد رح يجوز عددا ووزنا وهو على اختلاف بينهم ان الخبز وزني
ام عددي قال ابو حنيفة رح ليس بوزني ولا عددي وقال ابو يوسف وزني وليس
بعددي وقال محمد عددي وليس بوزني قيل هذا اختلاف عصر وزمان وقد
قيل انه اختلاف مكان واتفقوا انه ليس باختلاف حجة وبرهان وفي بلادنا يجوز
وزنا ولا يجوز عددا لانه وزني في بلادنا وزماننا واستقراض الدقيق يجوز كيلا
لانه كيلي ويجوز وزنا للعرف بين الناس بالوزن فيه وكذا الحنطة والذرة والشعير
والسمسم واشباه ذلك يجوز استقراضها كيلا لانه كيليات ويجوز ايضا وزنا
عرفا واستقراض الزعفران يجوز وزنا ولا يجوز كيلا لانه وزني وليس بكيلي
واستقراض الفلوس يجوز عددا لانه عددي وكذا القطيفة يجوز عددا و
لا يجوز وزنا لانه عددي وكذا استقراض الذهب والفضة وزنا ولا يجوز
عددا لانهما وزنيان واستقراض العجين يجوز وزنا في بلادنا ولا يجوز جزافا
لانه يباع وزنا ولا يجوز ذلك في بعض البلدان واستقراض الحيوان كلها من
الجواري والعبيد لا يجوز عندنا وعند الشافعي يجوز كالاختلاف في السلم واستقراض
الثياب ذرعا او غير ذرع لا يجوز والاصل ان كل ما يوجب المثل على متلفه جاز
استقراضه وما يوجب القيمة على متلفه لا يجوز استقراضه والدواب والرقيق
لا يوجب المثل على المتلف وانما يوجب القيمة وكذا الثياب واستقراض الخل والمري
والرب والعصير والعسل والدهن والسمن يجوز كيلا لانها كيليات يوجب المثل
على متلفها واستقراض الحديد يجوز وزنا لانه وزني يوجب المثل على متلفه

وقال ابو يوسف يجوز وزنا لا عددا

الجوز يجوز عددا لانه عددي متقارب ويجوز استقراضه

وكذا الصفر والنحاس وكذا استقراض القطن وزنا يجوز لانه وزني يوجب المثل
على متلفه واما اواني الصفر او النحاس او الحديد او المرآة او الفاس والبيرم او القدوم
او المنشار او المنشرة او اواني الخزف او الجباب كلها لا يجوز استقراضها لانه يوجب
القيمة على متلفها واستقراض الغزل يجوز وزنا لانه وزني يوجب المثل على متلفه
ولا يجوز استقراض الزجاج لانه عددي متفاوت ولا يجوز استقراض الفاكهة كلها
ولا الحطب حزما ولا القت حزما ولا التبن اوقارا لانه يوجب القيمة على متلفه ولا
يثبت الاجل في القروض عندنا وقال الشافعي يجوز ويثبت الاجل في الديون
والقرض هو ما يقرضه الدراهم والدنانير او شيئا مثليا ياخذ مثله في الثاني
الحال والدين هو ان يبيع له شيئا من الاشياء الى اجل معلوم الى شهر او الى سنة او اقل او
اكثر بعد ان يكون مدة معلومة فانه يجوز واما الاداء الى النيروز والمهرجان
او الحصاد والدياس وقدوم فلان الغائب والى العطاء اي القطاف والصوم النصارى
لا يجوز والاجل باطل والمال حال واما الى فطر النصارى فهو على وجهين ان كانوا
شرعوا فيه جاز لان فطرهم صار معلوما ولو لم يكونوا شرعوا فيه لا يجوز لان وقت
افطارهم مجهول والاصل في ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى
اجل مسمى فاكتبوه اخبر الله تعالى ان من ادان فانه يدين الى اجل معلوم مسمى فان كان
الاجل معلوما جاز ونال الثواب لقوله عز وجل لله ما في السموات وما في الارض
الى قوله فيغفر لمن يشاء قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا به الشيخ الامام ابو بكر
محمد بن الفضل رحمه الله باسناده عن انس بن مالك رضي الله تعالى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال قرض مرة كاعطاء مرتين قال رحمه الله وحدثنا الامام انه
قال الصدقة بعشر امثالها والدين والقرض بثمانية عشر امثالها قال رحمه الله
وانما كان هكذا لان الرجل قد يتصدق بشيء على فقير من غير مسألة الفقير ويتصدق
عليه وهو لا يحتاج الى ذلك اما القرض فانه لا يطلبه الانسان الا عند الحاجة فلذلك فضل
القرض على الصدقة قال رحمه الله وحدثنا الشيخ الامام ابو بكر الاسمعيلي باسناده

له عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث
من جاء بهن يوم القيمة مع ايمان دخل من اي باب الجنة شاء وزوج من الحور العين
كم شاء من عفي عن قاتل وقرا دبر كل صلوة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات
وادى دينا لمن طلب منه قال ابو بكر رضي الله عنه او احديهن يا رسول الله
قال او احديهن قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر الاسمعيلي باسناد له عن
ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال رايت في المنام كان القيمة قد قامت فانطلق
برجل الي باب الجنة فاذا باب الجنة مغلق فنادي الذي معه خازن الجنة فاجابه
اخر ليس هنا رضوان هنا خليفة فنظر الرجل فاذا هو على باب الجنة مكتوب القرض
ثمانية عشر والصدقة بعشرة امثالها فقال الرجل ولم هكذا فقال لان الصدقة
ربما وقعت في يد غني وان صاحب القرض لا ياتيك الا هو محتاج قال رحمه الله وحدثنا
ابو عبد الله الطوعي باسناد له عن فتح البغدادي يقول كان ببغداد محلة يقال
لها محلة السري وكان كلهم تجار مياسير ولا يتبايعون بينهم فقيرا فاذا افتقر
منهم انسان جمعوا له مالا فافلس تاجر يقال له ابو حامد القطان وافتقده الجيران
فتوصلوا حتى تشددت خلته فقاموا وقصدوا مجوسيا في جوارهم فقالوا له انت عارف
بابي حامد القطان وقد افلس بخمسة آلاف درهم وقد شرعنا في التوزيع له فقال
المجوسي اذا كان غدا تجيئون حتي اوفر عليكم ما تريدون فلما كان بالليل حمل بدرة
فيها عشر آلاف درهم الي بيت ابي حامد فقرع الباب فقالت بنته من على الباب
قال شمعون المجوسي فقالوا له افتحوا الباب فلما دخل قال له يا شيخ انا في جوارك
وقد سمعت حالك وهذه عشرة الاف درهم اقض بخمسة آلاف درهم دينك
وبخمسة آلاف درهم افتح دكانك ولا يعرف احد بهذا وانصرف من عنده فنام
المجوسي فراي في منامه النبي صلى الله عليه وسلم يضحك في وجهه فقال له فرجت
عن رجل امتي الكربة فشكر الله لك ذلك قال ومن انت قال انا محمد قال مد يدك
وقل اشهد ان لا اله الا الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله فانتبه

في المسجد فلم يجد ... عنه فقيل افلس ... الاف درهم فقال المجوسي

المجوسي واغتسل ولبس الثياب وجاء الي المسجد وصلى مع المسلمين الغداة فقال
الجيران اليس هذا فلان المجوسي قوموا بنا نسلم عليه فاجتمعوا حوله فقالوا على
يد من اسلمت فقال اسلمت على يد النبي صلى الله عليه وسلم فقصا فحوا وقبلوا وجهه
وذكر لهم القصة فلما كان بعد خمس سنين جمع القطان عشر آلاف درهم
واتى الي بيته ليلا وقال له قضيت حاجتي فشكر الله تعالى سعيك وتقبل
فعلك وهذا مالك فقال شمعون انا اخرجت هذا المال وهو عشر آلاف
درهم لله تعالى وما كنت لارجع في شيء جعلته لله تعالى بارك الله تعالى لك
فيه وان احتجت الي زيادة زدتك قال رحمه الله فهذا بسبب قرض واحد رزق
الاسلام وصار من اهل الجنة فالمسلم الذي عاش في الاسلام دهرا الاين رزق المغفرة
من الله تعالى بسبب قرض يقرضه لمسلم قال رحمه الله وسمعت ابا الفضل
الدهقان البرمغديني يحكي وهو يقول كان لرجل خمسمائة درهم وكان يقرضها
لمن ساله وفي جواره عابد يعبد الله تعالى في ليالي وكان يرى الزاهد في سطح جاره
صاحب الخمسمائة نورا يضيء بها المحلة كلها قال فافتقد العابد النور فجاء
اليه وساله عن حاله واخبره بما كان يرى قبل هذا وانه افتقد ذلك النور في هذه
الايام فقال الرجل كان لي خمسمائة درهم اقرضها لمن سالني والآن منذ شهر
ردت علي بها فنويت ان لا اقرضها احدا بعد هذا فلذلك ذهب النور من سطحي
قال فقال الرجل لا امنع احدا هذه الدراهم بعد هذا قال رحمه الله هذا كله في فضل
الادانة لكن اذا اقرض واذان رجلا فالواجب ان يقرضه مجانا ولا ياخذ منه المنفعة كما
يفعله اهل زماننا فان ذلك حرام حتى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن
دين جر فيه منفعة ولان هذا يشبه الربوا لان الربوا اخذ مال بغير بدل وهذه
المنفعة التي ياخذ المقرض لا بدل بازائها فكان ربوا وقد حرم الله تعالى الربوا
وقال الله تعالى واحل البيع وحرم الربوا فقال جل جلاله يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا
الربوا وقال الله تعالى واحل الله البيع وحرم الربوا قال رحمه الله وسمعت الامام

ابا محمد يحكي عن شقيق البلخي رح قال كان لابي حنيفة رضي الله عنه على رجل دين فجاء ابو حنيفة الى باب داره متقاضيا فقرع عليه ثم ذهب وقام في الشمس ينتظر خروجه فمر عليه رجل فراه في الشمس فقال يا شيخ انت في الشمس لم لا تقوم في ظل هذه الدار قال لي عليه مال اخاف ان يكون قيامي في ظل داره منفعة لاجل قرضي قال رحمه الله وسمعت الفقيه ابا حفص النسفكدري يقول كان لابي حنيفة رحمه الله على رجل الف درهم سود فرد الف درهم بيض فقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا اريد هذه لانه ابيض من دراهمي فاخاف ان يكون هذا البياض ربوا قال فرده واخذ مثل دراهمه قال رحمه الله ثم اذا اقتضى المديون حاجته يجب ان يتعجل القضا ولا يلح في اللجاج مع رب الدين كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم خيركم احسنكم اداء وعن ثوبان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يخرج روح من جسد وهو بري من ثلث الا دخل الجنة من الكبر والغلول والدين وعن انس بن مالك رض عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل عليه السلام انه قال الشهادة تكفر كل شي الا الدين يا محمد ثلثا قال رحمه الله وجاء في الاخبار ان رجلا توفي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي على جنازته لما كان عليه من الدين ديناران فقال ابو قتادة على الديناران يا رسول الله فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه ابو قتادة بعد ثلثة ايام فقال قضيت الدينارين اللتين قبلتهما فقال الان برد جلده وقال النبي صلى الله عليه وسلم مطل الغني ظلم وعن خولة امراة حمزة بنت حجش قالت كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسق من تمر لرجل من بني ساعدة فامر رجلا من الانصار ان يقضيه قالت فقضى تمرا دون من تمره فابى ان يقبله فقال اترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ومن احق بالعدل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذرفت عيناه ثم قال صدق ومن احق بالعدل مني لا قدس الله امة لا ياخذ ضعيفها حقها من شديدها ولا يتمتع ثم قال يا خولة رديه فادخليه

الباب

فاخبر بذلك فاتى رسول الله صلعم

واقضيه فليس من غريم يخرج من حق غريم راضيا الا اصلحين عليه دواب الارض و
حيتان البحار وليس من غريم يلوي غريمه وهو يجد الا كتب الله تعالى عليه في كل يوم
وليلة اثما وصلى الله على محمد وآله اجمعين

باب شرف التواضع وذم الكبر

بمسائله وعظاته قال رحمه الله المراة اذا وضعت نفسها في غير كفو بلغ اولياءها
فلا فضل لهم ان لا يعترضوا ويجيزوا ذلك النكاح تواضعا وان تعرضوا وفسخوا
النكاح بينهما جاز لانه عار لهم وشنار ان يكون كريمتهم تحت رجل دني ولو زوج
الاب ابنته الصغيرة بدون مهر مثلها او زوج لابنه الصغير امراة باكثر من مهر
مثلها ان كان مما يتغابن الناس جاز بالاتفاق وان كان مما لا يتغابن جاز عند ابي
حنيفة رحمه الله وقالا لا يجوز واختلف الناس في قولهما لا يجوز قال بعضهم
لا يجوز النكاح وقال بعضهم لا يجوز تسمية المهر وهو اقرب الى الصواب لان الاب
انما فعل هذا لانه يحتمل انه طلب مقصودا من مقاصد النكاح لم يكن يبلغ اليه الا بهذا
فان النكاح ذو مقاصد ورغائب لقوله صلى الله عليه وسلم تنكح المراة لاربع لمالها و
جمالها وحسبها ونسبها فعليك بذات الدين فعليك بذات الدين تربت يداك
فلما كان كذلك لم يكن الاب متهما في نقصان مهرها ولا في زيادة مهر الابن فجاز نكاح
ذلك بالمسمى ولا يلزم عليه سائر الاولياء مثل العم والاخ لانهم متهمون لقصور
شفقتهم والجد مثل الاب ولو ان امراة قالت لرجل قرشي انا قرشية فتزوجني
فتزوجها ثم ظهر انها ليست بقرشية لا خيار له لان معظم الخيار وهو
الطلاق بيده واذا تزوج الرجل امراة وانتسب الى غير ابيه فهو على ثلثة اوجه اما
ان ينتسب الى نسب خير من نسبها او الى مثل نسبها او الى دون من نسبها
فان كان انتسب الى نسب خير من نسبها نحو ان قال انا قرشي وهي عربية ثم ظهر انه
عربي فلها الخيار بين الفراق وبين المقام معه لانه غرها بنسب اشرف وافضل من
نسبها وقد ظهر خلافه فكان لها الخيار لانه غير مجبرة عليها رضاها و
ليس للاولياء ان يفرقوا بينهما لانه لا عار لهم ان تكون كريمتهم تحت رجل هو

مثلها

وان تزوجت من كان انتسب الى ... ثم ظهر انه دون منتسب الى النسب

مثلها في النسب لم يكن للاولياء ان يفرقوا ولا خيار لها ايضا مثل ان قال انا عربي
وهي عربية ثم ظهر انه قرشي فلا خيار لها ولا يكون لاوليائها ان يفرقوا بينهما
لانه ظهر خيرا منها ولا عار لها ولا لهم واما اذا انتسب الى نسب دون من نسبها
مثل ان قال انا عربي ثم ظهر انه نبطي وهي عربية ان ظهر انه من الموالي كان للاولياء
ان يفرقوا بينهما لانه يلحقهم العار بان يكون كريمتهم تحت رجل دني ولكن الافضل
لهم ان لا يفرقوا ويجيزوا النكاح تواضعا تحت منهم لان الناس كلهم بعد الاسلام
شرعا سواء الا ترى ان الكفائة تشرط في النسب عندنا وعند سفيان ليس بشرط
وابو حنيفة وزفر رحمهما الله لا يعتبران الكفاءة في الحرف حتى قال ان البيطار
يكون كفو للعطار وغيره من اهل الصنعة وقال صاحباه يعتبر ذلك والدليل
على ان الافضل ان لا يعتبروا الكفاءة ويجيزون ما صنعت ما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا فضل لعربي على عجمي ولا للابيض على الاسود ابوكم
آدم عليه السلام خلق من تراب فمن ابطاء به عمله لم يسرع به نسبه حتى جاء
عن علي رض انه قال الجنة للمطيع ولو حبشي والنار للعاصي ولو كان قرشي وافضل
الطاعة التقوى والتقوى من التواضع وانما ينجو من النار المتواضع ويتعلق
المتكبر بالنار قال قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين اخبر الله تعالى ان الدار الاخرة لمن تواضع
لله تعالى عنه انه قال في الدنيا ولم يتكبر على خلق الله تعالى حتى روي عن علي رضي
الله عنه انه قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله ان يكون اجود من شراك نعل
صاحبه اخاف ان يدخل في هذه الاية وهو قوله تعالى تلك الدار الاخرة قال رحمه
الله وحدثنا الشيخ الامام ابو بكر الاسمعيلي باسناد له عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا في راسه سلسلتان احديهما
في السماء السابعة والاخرى في الارض السابعة فاذا تواضع العبد رفعه الله
تعالى بالسلسلة التي في السماء اليه واذا اراد ان يرفع نفسه وضعه الله

بالسلسلة التي في الارض قال رحمه الله وحدثنا الامام باسناده عن ابي هريرة رض
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث لا يكلمهم الله تعالى يوم القيمة ولا ينظر اليهم و
لا يزكيهم ولهم عذاب اليم الشيخ الزاني وملك كذاب وعائل متكبر قال رحمه الله و
حدثنا ابو الفضل باسناده عن انس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلث كفارات وثلث درجات وثلث منجيات وثلث مهلكات واما الكفارات
فاسباغ الوضوء في البردات وانتظار الصلوة بعد الصلوة ونقل الاقدام
الى الجماعات واما الدرجات فاطعام الطعام وافشاء السلام والصلوة بالليل
والناس نيام واما المنجيات فالعدل في الغضب والرضاء والقصد في الفقر و
الغناء وخشية الله تعالى في السر والعلانية واما المهلكات فشح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده عن ابي
هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال قط
وما زاد الله تعالى رجلا بعفو الا عزا وما احد تواضع لله تعالى الا رفعه الله
قال رحمه الله تعالى وحدثنا ابو الفضل باسناده عن يحيى بن عقيل قال قلنا لعبد
الله بن ابي اوفى هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا في رواية
شيئا قال نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو وكان
يطيل الصلوة ويقصر الخطبة وكان لا يانف ولا يستنكف ان يمشي مع الضعيف
او الارملة حتى تقضى او يفرغ له من حاجته قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل
محمد بن نعيم باسناده عن ابي سلمة رض قال قلت لابي سعيد الخدري رضي الله عنهما
ما ترى فيما احدث الناس من هذا المطعم والمشرب والملبس والمركب قال لي يا ابن الاخ
كل لله واشرب لله والبس لله واركب لله وعلى في بيتك من الخدمة ما كان
يعالج النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح والمعز ويقيم البيت
ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب وياكل مع الخادم ويطحن عن
الخادمة اذا اعيت ويشتري الشيء من السوق فما يمنعه من ذلك الحياء ان

يفعله

يفعله بيده ويجعله في ثوبه فينقله به الى اهله وكان يصافح الفقير والغني ويسلم
مبتديا على من استقبله من صغير او كبير من اسود وابيض وحر وعبد من اهل
الاسلام ليس له حلة لمدخله ولخروجه لمخرجه ولا يستحيي ان يجيب اذا دعي وان كان
اشعث اغبر ولا يحقر ما دعي اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداء لعشاء
ولا عشاء لغداء يصبح تسعة اهل ابياته ما بهن كسرة خبز ولا شربة سويق
هين المؤنة لين الخليقة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما
من غير ضحك محزون من غير عبوس متواضع من غير ذلة جواد من غير سرف
رحيم بكل مسلم رقيق القلب دائم الاطراق لا يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده على
طمع قال ابو سلمة فدخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها فحدثتها بهذا الحديث
فقالت ما اخطا حرفا واحدا ولكن قصر فيما اخبرك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه لا يملا قط شبعا ولم يبث شكواه وكانت الفاقة احب اليه من الغناء
واليسار وان كان ليصلي جايعا ويتلو ليلة جميع القرآن حتى يصبح وما
يمنعه عن ذكر الله قيام ليله وصيام نهاره ولو شاء ان يسال الله تعالى ان يوتي
كنوز الارض وثمارها عنده او عيشا من شرقها الى غروبها لفعل وربما
ابكي له رحمة لما ارى من الجوع وامسح بطنه بيدي واقول يا حبيبي لو تبلغت
من الدنيا ما يقويك ويمنعك من الجوع فيقول لي يا عائشة ان اخواني من اولي
العزم من المرسلين قد صبروا على ما هو اشد من هذا فصبروا على حالهم وقدموا
على ربهم فاكرم مثابتهم واجزل ثوابهم فانا استحيي ان تنعمت في معيشتي
ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الاخرة
وما من شيء احب الي من اللحوق باخواني قالت عائشة فما استكمل بعد هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا جمعتين حتى قبضه الله تعالى قال رحمه الله الا ترى ان
النبي صلى الله عليه وسلم مع شرفه وجلالته كيف تواضع حتى تولى هذه الامور
التي ذكرها ابو سعيد كلها بنفسه وان ابا سعيد قال ايضا وكان صلى الله

٨١

عليه وسلم متواضعا من غير ذلة فان كنت من امته فاحترف التواضع واترك
الكبر وقيل قال الله تعالى اذا نظرت في قلب عبد ولم اجد في قلبه حب الدنيا
ولا حب الاخرة ملات قلبه من حبي وقيل اوحي الله تعالى الى موسى على نبينا
وعليه السلام وعزتي وجلالي لو اجتمع انبيائي ورسلي وفي قلوبهم مثقال حبة
من خردل كبر لا كبنهم في النار ولا ابالي قال رحمه الله وسمعت ابا القاسم الصوفي
يقول اول شيء خلقه الله تعالى درة بيضاء فنظر اليها بالهيبة فذابت
في نفسها فصارت ماء فارتفع زبدها وموجها فخلق الله تعالى الارض منها فافتخرت
الارض وقالت من مثلي فخلق الله تعالى الجبال وجعلها اوتادا للارض فقهر الارض
بالجبال فتكبر الجبال فقالت من مثلي فخلق الله تعالى الحديد حتى قطع به الجبال
فقهر الجبل بالحديد فتكبر الحديد فخلق النار وقهر الحديد بالنار فتكبر
النار فخلق الماء فقهرها به فافتخر الماء فخلق السحاب ففرق الماء في الدنيا فتكبرت
السحاب فخلق الرياح ففرق السحاب في الدنيا فتكبرت الرياح فخلق الادمي فجعل
لنفسه كنا من الحر والبرد فتكبر الادمي فخلق النوم فقهره به فتكبر النوم فخلق
المرض فقهره به فتكبر المرض فخلق الموت حتى قهر المرض فهو يميت الخلائق وهو
حي لا يموت وهو الكبير المتعال وهو ذو الجلال والاكرام قال رحمه الله وحدثنا
ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن مجاهد رحمه الله انه قال ان الله تعالى لما
اغرق قوم نوح عليه السلام وقد ركب نوح في السفينة اوحى الله تعالى الى الجبال
كلها اني حابس سفينة نوح ومن معه من المؤمنين على جبل منكن فشمخت تكبرت
الجبال كلها وتطاولت وتواضعت الجودي فقال اني لي من القدر حتى يحبس الله
تعالى سفينة نوح نبيه علي فرفعه الله تعالى فوق الجبال كلها وجعل قرار السفينة
عليه كما قال الله تعالى واستوت على الجودي الاية فقالت الجبال ربنا فضلت الجودي
علينا وهو اصغرنا واحقرنا قال الله تعالى انه تواضع لي وانتم تكبرتم وحق علي
ان ارفع من تواضع لي رفعته ومن تكبر علي وضعته قال رحمه الله وقيل اوحى

الله تعالى الى الاشجار ان تعلوا على عرش آدم صلوات الله على نبينا وعليه السلام
فرفعت كل شجرة راسها وعلت الا القرع والتين فانهما تواضعا وقالا ما ينبغي ان يكون
لنا ان نعلو فاكرم الله تعالى كلاهما كل واحد منهما بكرامة فاما التين فاكرمه بانه لا يخرج
الثقل من وسطه وجعل كله ماكولا لا يلقى شي منه واما القرع فانه يكون اخضر
ابد الدهر في الصيف والشتاء وقيل افتخر الكلاء على الاشجار وقال ترتع في البهائم
الذين لم تعص لله تعالى طرفة عين فقال الاشجار نحن افضل منك تخرج منا
الثمار فيا كله الموحدون وتواضع القصب وقال لا خير في لا اصلح للادميين ولا
للبهائم فلما تواضع لله تعالى وضع الله تعالى فيه احلى ثمرة وهو عنقود السكر
حتى يتخذ منه السكر فلما نظر اليها وضع الله تعالى فيه من الحلاوة تكبر حينئذ فاخرج
الله تعالى منها راس القصب حتى اتخذ الادميون المكانس فكنسوا به العذرات عقوبة
لكبره وقيل اول من تكبر ابليس لعنه الله واول من تواضع ادم عليه السلام امر الله
تعالى ابليس بالسجود لادم فامتنع وابى قال الله تعالى ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين والنار فضل على الطين قال غلطت يا ابليس فيما قلت خلقته من طين والطين
شي يعقبه الوصلة وخلقتك من نار والنار توجب الفرقة فلاجرم ابليس.
لعنة الله تعالى ورث القطيعة من الرب تعالى وورث آدم الوصلة مع الرب تعالى
كان ظاهر ابليس نورا وباطنه ظلمانيا فرايت الملائكة ظاهره ولم يعلموا باطنه وكان
ظاهر ادم عليه السلام ظلمانيا وباطنه نورانيا فابتلى الله تعالى ابليس لعنه الله بالسجود
لادم ليظهر للملائكة ما يجري في سابق علمه فامتنع ابليس فظهر للملائكة ما في باطنه
من الظلمات وظهر ما في باطن ادم عليه السلام من الانوار فعند ذلك قال الله تعالى
اني اعلم ما لا تعلمون من الكبر لعن الله تعالى ابليس ومن التواضع رفع ادم عليه السلام
قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجاء بالجبارين المتكبرين يوم القيمة رجالا في صورة

الذ ربيطا هم الناس عن هوانهم على الله تعالى حتى يقضي الله بين الناس قال ثم
يذهب بهم الى نار الانبار قيل يا رسول الله وما نار الانبار قال عصارة اهل النار
وعن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المتكبرين يوم
القيمة يجعلون في تابوت من نار فيقفل عليهم وصلى الله على محمد وآله اجمعين

باب ذم الدنيا والغنى وفضل الفقر في الدنيا بمسائله وعظاته قال

رحمه الله واذا اشترى الرجل قفيز حنطة بقفيزي حنطة او قفيز شعير بقفيزي
شعير او قفيز تمر بقفيزي تمر او قفيز ملح بقفيزي ملح لم يجز ذلك بالاتفاق
ولو اشترى دينارا بدينارين او درهما بدرهمين نظر ان كان نسيا لا يجوز بالاتفاق
وان كان نقدا قال عامة الصحابة وفقهاء الامة كلهم انه لا يجوز وقال معاوية
ابن ابي سفيان انه يجوز واتفق اصحابنا رحمهم الله انه اذا باع قفيز تمر بقفيزي
تمر او قفيز جص بقفيزي جص وهذا ان خارج عن الخبر فالحجة لنا ولعامة العلماء ما
روى ابو سعيد الخدري رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذهب بالذهب
مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربوا الخبر الى آخره ولو باع تمرة واحدة بتمرتين او حفنة
حنطة بحفنتين جاز عندنا لانه لا يدخل تحت الكيل ولا يدخل تحت الوزن وقال
الشافعي لا يجوز لانه يدخل تحت الاكل والاصل عندنا في ثبوت الربوا هو الكيل
او الوزن وعنده الاكل حتى ان كل شيء دخل تحت الاكل يثبت فيه الربوا عنده
والا فلا وعندنا كل شيء دخل تحت الكيل والوزن يثبت فيه الربوا ماكولا كان او
غير ماكول والتمرة والتمرتان والكف من الشعير والحنطة والملح لا يدخل تحت الكيل
ولا تحت الوزن فلم يجر فيه الربوا وان كان اكثر يدخل تحت الكيل فيجري فيه الربوا
واذا باع قفيز حنطة بقفيزي شعير او قفيز تمر بقفيزي حنطة او قفيز شعير
بقفيزي ملح او دينار بدرهم او الف درهم بدينار نظر ان كان يدا بيد جاز وان
كان نسيا ولم يعينا في المجلس حتى قاما عن المجلس لم يجز لقوله صلى الله عليه وسلم اذا
اختلف النوعان فبيعوا كيف شئتم بعد ان يكون يدا بيد وان عينا قفيز حنطة

جص لا يجوز وقال
داود بن علي انه يجوز
لانه لا يدخل التباين

بقفيزي

بقفيزي شعير واحد باثنين من خلاف الجنس وقال بعنا هذا بهذا وتفرقا
عن المجلس ولم يقبضا جاز عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا يجوز وكذا اذا باع
قفيز حنطة بقفيز حنطة وعينا ولم يتقابضا حتى تفرقا جاز وعنده لا يجوز
لنا ان هذا عقد يشتمل على بدلين فوجب ان لا يكون القبض في المجلس شرطا
لصحته كبيع الثوب بالثوب والقطن بالقطن اذا عينا ولم يتقابضا في المجلس
جاز لهذا كذا ههنا ولو باع كر حنطة وكر شعير بثلثة اكرار حنطة وكر شعير او
باع دينارا او درهمين بدينارين ودرهم جاز البيع عندنا ويصرف الجنس الى
خلاف الجنس احتيالا لجواز البيع ويجعل كانه باع كر حنطة بكري شعير وثلثة
اكرار حنطة بكر شعير فكانه باع دينارا بدرهمين او درهمين ودرهما بدينارين وقال
الشافعي رحمه الله لا يجوز وهو قول زفر رحمه الله قلنا ان قصد العاقدين الصحة
والصلاح لا الفساد ويمكن حمل عقدهما على الصلاح من الوجه الذي ذكرنا فيحمل على
الصحة لا على الفساد كمن باع عبدا بينه وبين اخر حمل البيع على نصيبه دون
نصيب صاحبه لقصده الصحة والصلاح كذا ههنا ولو باع جوزة بجوزتين
او بيضة ببيضتين او ثوبا بثوبين او دابة بدابتين او عبدا بعبدين او جارية
بجاريتين يدا بيد يجوز والنساء لا يجوز ولو باع فلسا بفلسين جاز عند ابي
حنيفة وابي يوسف وقال محمد رحمه الله لا يجوز ولو باع ثوبا قوهيا بثوبين
مرويين او ثوبا بثوبين او ثوبا مرويا بثوبين قوهيين واحدا باثنين من خلاف
الجنس يدا بيد ونسيا جاز ولو اشترى من رجل عبدا او دابة او شيئا اخر ثم باعه
من بايعه ذلك باقل مما اشترى نظر ان كان قبل القبض لم يجز بالاتفاق وان كان
بعد القبض نظر ان كان نقد البايع الثمن جاز وان لم ينقده لا يجوز عندنا و
عند الشافعي رحمه الله يجوز قلنا ما روي عن عايشة رض ان امراة اتتها فقالت
اني بعت خادما من زيد بن ارقم بثمان مائة درهم ثم اشتريته منه بستمائة
فقالت عايشة رضي الله عنها ما اشتريت وبئس ما اشتريت ابلغي زيدا ان الله

بئس

تعالى ابطل جهاده ان لم يتب فبان انه لا يجوز وانما كان هكذا لان النقصان يصير
ربوا والربوا حرام وهو يذهب بالدنيا والاخرة وانما يربي الانسان لاجل تحصيل
المال في الدنيا ولا ينبغي الاحتيال وارتكاب المحرمات لاجل الدنيا فان الدنيا مذمومة
بما فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة بما فيها مذمومة مذموم من
يطلبها قال رحمه الله يدل عليه ايضا ما حدثنا به الامام ابو بكر محمد بن الفضل
باسناده عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصبح والدنيا اكبر همه الزم الله عليه اربع خصال لا ينفك من واحدة حتى
ياتيه الموت هم لا ينقطع ابدا وشغل لا يتفرغ ابدا وفقر لا يبلغ غناه ابدا وامل
لا يبلغ منتهاه ابدا الدنيا طالبة ومطلوبة من طلب الدنيا طلبته الاخرة يعني
ياخذ الموت برقبته ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا وقام بها حتى يستوفي
منها رزقه وهكذا قال ان الله تعالى اوحى الى الدنيا فقال اتعبي من خدمك و
ابتغي من تركك وهرب منك وايضا عن ابي هريرة رض قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى او عالما او متعلما
قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر الاسمعيلي باسناده عن مجاهد عن
ابن عمر رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت للمومن خير من الحياة
والفقر للمومن خير من الغني والاخرة للمومن خير من الدنيا والذل للمؤمن خير
من العز والرفعة والله تعالى لا ينظر الى هذه الدنيا الا الى ضعفائها وان ضعفاء
المومنين يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام ثم قال
طوبى للضعفاء والفقراء من امتي هم احبائي واحباء الله تعالى هيهات كم
من ضعيف متضعف يشفع يوم القيمة في سبعين الفا من المذنبين من
امتي وكم من قوي لا يشفع لنفسه لانه ترك اوامر الله تعالى وافتخر بصيالم
والنسبه وتطاول على الناس وهو محبوس يوم القيمة في شدة الحساب والعذاب
والفقير الضعيف في الجنة مع الحور العين كيف يستوي القوي مع الضعيف

الا وان الغنا سرة في الدنيا ضرة في الاخرة وان الفقر شدة في الدنيا راحة في الاخرة
الا وان الله تعالى جعل الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها فان الله تعالى خلق
الدنيا للعمل والخراب وجعل الاخرة للجزاء والعتاب قال الله تعالى تلك الدار الاخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا قال رحمه الله سمعت الفقيه
ابراهيم ابن اسحق العتابي يحكي عن يحيي بن معاذ الرازي رحمه الله قال الدنيا
خربة واخرب منها قلب من يعمرها والجنة عامرة واعمر منها قلب من يطلبها
قال رح وسمعت ايضا يقول قال رحمه الله اذا وضعت قلبك مع الدنيا خرب
واذا وضعته مع الاخرة حزن واذا وضعته مع المولى فرح قال رحمه الله سمعت
ابا اسحق الزاهد قال بلغنا ان موسى عليه السلام ناجي ربه فقال اللهم ارني وليا
من اوليائك فاوحي الله تعالى اليه ان اصعد جبل كذا وادخل زاوية كذا في كهف كذا
حتي تري وليي قال ففعل فراي فيه رجلا ميتا توسد بلبنة وفوق عورته خرقة
وليس منه شيء غيره فقال يا رب سالتك ان تريني وليا فاريتني هذا فقال هو وليي
وعزتي وجلالي لا ادخله الجنة حتي احاسبه باللبنة والخرقة من اين وجدهما
قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر الاسمعيلي باسناده عن عون بن عبد الله
رضي الله عنه قال صلى ابو الدرداء رضي الله عنه في مسجد دمشق صلوة الفجر
فلما سلم قال عليكم سكانكم ثم قام فاقبل عليهم بوجهه فقال يا اهل دمشق الا تستحيون
حتي متى تاملون ما لا تبلغون وتجمعون ما لا تاكلون وتبنون ما لا تسكنون
ان من قبلكم املوا بعيدا وجمعوا كثيرا وبنوا شديدا فاصبح املهم غرورا
وجمعهم بورا ومساكنهم قبورا واستغفر الله لي ولكم قال رحمه الله
باسناده عن الاصمعي قال حججت بي ضرورة يعني اول حج حججته فوقفت
يوم الجمعة فاذا اعرابي كور عمامته وتنكب قوسه وصعد المنبر فحمد الله تعالى
واثني عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس انما الدنيا
دار همة والاخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من

يعلم اسمارکم فانما الدنيا اكلة من لا يعرفها اما بعد فانه لن يستقبل احد يوما
من عمره الا بفراق يوم اجله فان الامس موعظة واليوم غنيمة ولا يدري غدا
من اهله فاستصلحوا ما تقدمون اليه بما تطيعون عنه وراقبوا من ترجعون
ترجعون اليه فانه لا اقوى اقوى من الخالق ولا ضعيف اضعف من المخلوق
ولا مهرب من الخلق الا اليه وكيف يهرب من ينقلب في ايدي طالبه كل نفس ذائقة
الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة
فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور ثم نزل فصلي قال رحمه الله و
حدثنا ابو اسحق الرازي باسناد له عن انس رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن جبرئيل عليه السلام عن الله عز وجل قال من اهان لي وليا فقد بارزني في المحاربة
وان العبد يكره الموت ولا بد له منه وما عندي خير له وان من عبادي المؤمنين من
لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين
من لا يصلح ايمانه الا الغنا ولو افقرته افسده ذلك وان من عبادي المؤمنين
من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك اني ادبر امر عبادي بعلمي
انا بقلوبهم عليم خبير وعزتي وجلالي اني لا تعاهد اوليائي بالبلاء
كما يتعاهد الوالد الرحيم ولده بالخير وانا احمى المؤمنين في الدنيا كما يحمي المريض
اهله الطعام واني لاذوده عن نعيمها كما يزود الراعي الشفيق غنمه
عن مراتع الهلكة وما ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا الذكر امتي يوم القيمة
وافرة موفرة لم يكلمهم الطمع ولم تشتهيهم قال رحمه الله وحدثنا ابو بكر الاودني
باسناد له عن ابراهيم ابي عبد الله بن ابي سعد عن الحسن البصري رحمه الله
انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رحمه الله كتب الحسن اليه بسم
الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الدنيا دار ظعن وليست بدار اقامة وانما
انزل ادم صلوات الله عليه اليها عقوبة فاحذرها يا امير المؤمنين فان الراحة منها
تركها والفناء فقرها لها في كل حين تقتل بذل من اعزها وتفقر من جمعها

وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا السقم ولو صححته افسده ذلك

تتبل

هي

هي كالسم يأكله من لا يعرفها وكن فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلا مخافة ما
يكره طويلا ويصبر على شدة الاذي مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغرارة
الختالة الخداعة التي قد زينت بخدعها وفتنت بغرورها وحليت باما لها وتشوقت
لخطابها فاصبحت كالعروس المجلاة فالعيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة
النفوس لها عاشقة وهي لازواجها قاتلة فلا الباقي بالماضي يعتبر ولا الاخر بالاول
يزدجر فعاشق لها قد ظفر منها لحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد فشغل فيها لبه
اي عقله حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت
عليه سكرات الموت بالمه وحسرات الفوت بغصصه لم يدرك ما طلب
فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد ولم يرح نفسه عن التعب فاحذرها يا امين المؤمنين
وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون فان صاحب الدنيا كلما اطمأن الى غرور
اشخصه الى مكروه السار فيها لاهلها غار والنافع فيها غدا ضار قد وصل الرخا
منها بالبلاء وحصل البقاء فيها الى فناء فسرورها مشوب بالحزن لا يرجع منها
ما ولى وادبر ولا يدري ما هو آت فينتظر امانيها كاذبة واما لها باطلة وصفوها
كدر وابن ادم على خطر وغرور فكن من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر
ولو كان الخالق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد ايقظت النائم
ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله تعالى زاجر عنها وفيها واعظ فما لها عند
الله قدر ولا وزن وما نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبينا محمد عليه
الصلوة والسلام بمفاتيحها وخزائنها فابى ان يقبلها كراهة ان يحب ما ابغضه
الله تعالى ويرفع ما وضعه الله تعالى فزواها الله تعالى عن الصالحين اختيارا وبسطها
لاعدائه اغترارا فيغتر المغتر عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله تعالى بمحمد
صلى الله عليه وسلم حتى شد الحجر على بطنه ولقد جاء عن الله تعالى انه قال لموسى عليه
السلام اذا رايت الغناء مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رايت الفقر مقبلا
فقل مرحبا مرحبا بشعار الصالحين وقال عيسى عليه السلام ادامي الجوع وشعاري

قال ص

الخوف ولباسي الصوف وسراجي القمر ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهتي ما
انبتت الارض وليس لي شيء وليس على الارض اغنى مني السلام عليك ورحمة الله
قال رحمه الله وحدثنا سعيد بن محمد الاشترو شي باسناده عن وهب رحمه الله
قال كان في بني اسرائيل رجل يقال له يمليخا وكان في ذلك الزمان من كان يعبد
الله تعالى ثلثمائة سنة كان يوحى اليه وكان الرجل خرج سائحا حتى ركن
الى كهف جبل واقبل على العبادة وكان بحذائه شجرة نخلة يثمر كل يوم كان
ياكل من ثمرها فعبد الله تعالى ثلثمائة سنة فلم يوح اليه فاغتم وسار الى نبي من
الانبياء في زمانه فقال له ان في هذا الزمان ان من عبد الله تعالى ثلثمائة سنة
يوحى اليه واني فعلت ذلك ولم يوح الي فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي عليه
السلام قل له اني لا اوحي الى رجل يطمئن قلبه بشيء من الدنيا قال يا رب وباي شيء
اطمان قلبي قال كان قلبك مطمئنا الى تلك الشجرة انها تثمر لك ولم يكن قلبك
معي قال فعبد الله تعالى ثلثة ايام وقلع الشجر وقال يا رب لا ترزقني حتى
اموت فاني خائف ان يطمئن قلبي الى شيء دونك فقال وكان ياتي له كل ليلة
رمانة من صفح ذلك الجبل وياكل فلما مضى ثلثة ايام فاوحى الله تعالى اليه فقال
يا يمليخا بلغت ثلثة ايام بثلثمائة سنة فكانت هذه الثلثة الايام ارجح
من ثلثمائة سنة فاوحيت اليك قال رح وحدثنا سعيد بن محمد الاشتروشي
ايضا باسناده عن وهب بن منبه انه قال بينما الخضر قاعد على شط البحر اذا اتاه
سائل فوقف عليه فقال اسالك بحق الله ان تعطيني خبزا فقال فغشي على الخضر
حيث قال بحق الله تعالى ثم افاق فقال لا املك لا تنفعني وقد سالتني بحق الله
تعالى وقد بذلتك نفسي فبعها وانتفع بثمنها قال فذهب به وباعه من رجل
يقال له ساحم بن ارقم فذهب به ساحم الى بيته وله بستان صغير الى جنب
داره وخلفه جبل كبير ودفع المسحاة اليه وامر بان ينحت شيأ من ذلك الجبل
ويلقيه في بستانه قدر ما يغرس فيه شيء وذلك الجبل فرسخ في فرسخ فغاب